



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
قسم: التاريخ

رقم التسجيل: .....

عائشة غطاس و جهودها في كتابة التاريخ الجزائري الحديث  
( 1955 – 2011 م )

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص تاريخ الجزائر الحديث

اعداد الطالبة :  
يمينة شباحي

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. فاروق جياب
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. حفيظة لعياضي
مناقشا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. سميحة دري

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ - 2025/2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْ كَانَ فِي حَرْبٍ مَعَهُ نَسْرَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلْيُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَرْجُو نَصْرَهُمْ وَلَا إِلَهُ دُونِ اللَّهِ  
وَمَنْ كَانَ فِي حَرْبٍ مَعَهُ نَسْرَةٌ مِنْ دُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلْيُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَرْجُو نَصْرَهُمْ وَلَا إِلَهُ دُونِ اللَّهِ  
وَمَنْ كَانَ فِي حَرْبٍ مَعَهُ نَسْرَةٌ مِنْ دُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلْيُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَرْجُو نَصْرَهُمْ وَلَا إِلَهُ دُونِ اللَّهِ

١٤٣٨ هـ

# أهداء

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أهدي ثمرة جهدي إلى من حملتني وهنأ على وهن، التي يباركني الله بعونها، وسهرت من أجلي، روعي ومنبع وجودي، أُمِّي الحبيبة.  
إلى رمز الصمود والجهاد، إلى من علمني أن الدنيا كفاح وتحدي، وأن العلم سلاح من لا سلاح له، إلى من بثَّ في روح الصبر والعطاء، وكَرَسَ حياته من أجل تعليمي، إليك أنت أُمِّي الغالي.

إلى كل من يعز على قلبي،

أسرتي، أختي، وإخواني...

إلى رفاق الدرب...

إلى أحباب القلب...

# شكر وعرفان

الحمد لله الذي هداني لهذا، وأوقد فيّ شعلة العلم، وزرع في نفسي حب الاجتهاد والمثابرة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة **لعياضي حفيظة** التي غمرتني بتوجيهاتها وإرشاداتها القيّمة، ومساعدتها طيلة إنجازي لهذا العمل، راجيةً من المولى عز وجل أن يعوض نعيها خيرًا إن شاء الله. كما لا يفوتني في هذا المقام أن أوجه شكري إلى **أساتذة قسم التاريخ**، كما أتقدم بالشكر إلى **الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة** لما سببذلونه من جهد في تقييم هذا العمل، وإلى كل من ساهم في دعمي في إنجاز هذا العمل، ولو بكلمة طيبة.

## قائمة المختصرات

- تح: تحقيق
- تر: ترجمة
- تع: تعليق
- تق: تقديم
- ج: الجزء
- دن: دون تاريخ النشر
- دم.ج: ديوان المطبوعات الجامعية
- ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
- ص: صفحة
- ص ص: تعدد الصفحات
- ط: الطبعة
- ق: قرن
- م: ميلادي

## باللغة الأجنبية

- ed = edition
- p = page

# مقدمة

## مقدمة:

لقد كانت كتابة التاريخ الوطني في الجزائر من أبرز ساحات النضال الثقافي والفكري التي خاضها المؤرخون الجزائريون، خاصة في سياق ما بعد الاستعمار، إذ شكلت ردًا معرفيًا وعلميًا على محاولات التشويه والطمس التي طالت الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي. وإذا كانت الساحة التاريخية قد عرفت أسماء لامعة في هذا المجال، فإننا لا يمكن أن نُغفل دور المؤرخين الجزائريين، وعلى رأسهم الدكتورة عائشة غطاس، التي برز اسمها كواحدة من أبرز الأصوات النسائية في كتابة التاريخ الجزائري، وخاصة في الفترة العثمانية.

إن حضور الدكتورة عائشة غطاس في ساحة البحث التاريخي لم يكن حضورًا عرضيًا أو ناتجًا بالصدفة، بل شكّل امتدادًا لمسار علمي متين ساهم في تجديد أدوات التاريخ، وطرح أسئلة منهجية جديدة حول كيفية مقاربة التاريخ الجزائري، خاصة في مراحل المهمة أو المشوّهة بفعل الرواية الاستعمارية.

لقد استطاعت عائشة غطاس، بفضل التمكن الأكاديمي والجرأة العلمية، أن تجمع بين التمكن الأكاديمي فخاضت في مواضيع كانت في السابق حكرًا على أقلام الرجال أو على المقاربات الكلاسيكية، فأعدت إحياء مصادر مُهملّة وقدمت قراءات جديدة للتاريخ العثماني للجزائر.

إن هذا البحث الذي نقترحه تحت عنوان "عائشة غطاس وجهودها في كتابة تاريخ الجزائر الحديث" ليس مجرد عرض لسيرتها أو تجميع لمؤلفاتها، بل هو محاولة لفهم مشروعها الفكري، وتحليل مساهماتها الأكاديمية، والوقوف عند الأثر الذي تركته داخل الحقل التاريخي الجزائري، سواء من حيث الموضوعات التي تطرقت إليها أو المناهج التي اعتمدها أو الأجيال التي كوّنتها. ولعل هذه الدراسة تمثل وفاءً مستحقًا لواحدة من المؤرخات اللواتي مهدن الطريق، وساهمن في إعادة تشكيل الوعي التاريخي الجزائري، من خلال إسهاماتهن العلمية الرحيبة والتزامهن بقضية التاريخ كرافعة للهوية ووسيلة لفهم الحاضر واستشراف المستقبل.

## الدراسات السابقة

وانطلاقاً من الأبحاث السابقة المهمة بهذا الجانب من الدراسة، نجد مثلاً في دراسة مليكة صالحى " استعداد المرأة الجزائرية في كتابة التاريخ - عائشة غطاس أنموذجاً"، والتي تناولت فيها إبراز دور ومساهمة المرأة في صناعة التاريخ، مستشهداً بنموذج المرأة في كتابة التاريخ، ألا وهي الباحثة المرحومة عائشة غطاس.

وكذلك مقال لـ الشافعي درويش بعنوان " :الدكتورة عائشة غطاس رحمها الله - محاكاة الإنسانية والباحثة"، والذي ذكر فيه إبراز شخصية الدكتورة عائشة غطاس من خلال مواقفها العلمية والإنسانية مع طلبتها ومحيطها الجامعي.

## دوافع اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع بناءً على جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية، ولعل أهمها ما يلي:

- التأثير الشخصي بمسيرة عائشة غطاس، من خلال الاطلاع المباشر على أعمالها واعتبارها مرجعية في أغلب البحوث الجامعية.
- الافتقار إلى الدراسات التحليلية الموسعة حول شخصيتها وأعمالها، مما شجعنا على إنجاز هذه الدراسة كشكل من أشكال الوفاء الرمزي لمسارها العلمي.
- الرغبة في الإسهام في إحياء ذكراها كعالمة وباحثة، وترسيخ مكانتها داخل الذاكرة الأكاديمية الوطنية.

كما أن من الأسباب الموضوعية التي جعلتنا نختار دراسة هذه الشخصية ما يلي:

- تسليط الضوء على إحدى أهم الشخصيات النسائية في مجال البحث التاريخي بالجزائر.
- تحليل إسهاماتها في كتابة تاريخ الجزائر الحديث، خصوصاً خلال الفترة العثمانية.
- الوقوف على تجربتها في التاريخ من خلال إنتاجها الأكاديمي الغزير ومناجمها البحثية.

## إشكالية الموضوع

ومن خلال ما تطرقنا إليه، نجد أن موضوع عائشة غطاس وجهودها في كتابة تاريخ الجزائر الحديث يطرح عدة تساؤلات متمثلة في الآتي:

• إلى أي مدى ساهمت الدكتورة عائشة غطاس في إثراء كتابة تاريخ الجزائر الحديث؟

ويتفرع عن هذا الإشكال الأسئلة التالية:

من هي الدكتورة عائشة غطاس؟ كيف كان منهجها في كتابة تاريخ الجزائر الحديث؟

وإلى أي مدى ساهمت في تأطير الأجيال الجديدة من الباحثين؟

## المنهج المتبع

اقتضت طبيعة هذا البحث الاعتماد على المنهج البيوغرافي (دراسة الحالة) بوصفه الأنسب لتتبع المسار الزمني لحياة الدكتورة عائشة غطاس، وتحليل إنتاجها العلمي في سياقه المعرفي والإنساني. كما تم توظيف المنهج التاريخي في قراءة أعمالها، والمنهج التحليلي في تحليل مساهماتها ونقدها من حيث المضمون والأسلوب والمنهج.

## خطة البحث

وبناءً على ما جمعناه من مادة علمية حول هذا الموضوع، قمنا بتقسيمه إلى ثلاث فصول؛ حيث اعتدنا في الفصل التمهيدي بتقديم مؤرخي تاريخ الجزائر العثماني، من بينهم المصادر العربية والمصادر الأجنبية.

أما الفصل الأول، فعنوانه *لمحة عن عائشة غطاس*، ومقسم بدوره إلى مبحثين توقفنا فيهما عند تعريف شخصية عائشة غطاس وأهم إنتاجها العلمي.

أما الفصل الثاني، والذي جاء تحت عنوان *جهود عائشة غطاس في كتابة تاريخ الجزائر الحديث*، فقد تضمن مبحثين حاولنا فيهما معالجة الجهود من خلال كتبها وبحوثها، وكذلك

الجهود من خلال إشرافها.

إضافة إلى هذه الفصول، عرضنا في الخاتمة عدة نتائج لكل ما جاء في الفصول.

### نقد و تقييم المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، التي شكلت الأساس المعرفي والفكري لفهم جهود الدكتورة عائشة غطاس في كتابة التاريخ الجزائري الحديث، ضمن سياق تطور الكتابة التاريخية النسوية في الجزائر. وقد تباينت درجات الاستفادة من هذه المصادر تبعًا لمحتوى كل فصل، وارتباطه بالسياق الزمني والمعرفي للدراسة.

ففي الفصل التمهيدي، كان من الضروري الرجوع إلى أعمال مؤرخي الفترة العثمانية في الجزائر، وذلك لفهم الخلفية التي انطلقت منها الكتابة التاريخية الجزائرية، ولتحديد ملامح التحول المنهجي الذي مثّله عائشة غطاس لاحقًا. في هذا السياق، كان كتاب *المرآة* لحمدان عثمان خوجة من المراجع المفيدة، لا سيما في عرضه للأدوار الاجتماعية والثقافية في الحقبة العثمانية.

أما في الفصل الأول المتعلق بسيرة الدكتورة عائشة غطاس، فقد تم الاعتماد على كتاباتها الشخصية، إلى جانب المقابلات والمقالات الأكاديمية التي تناولت تجربتها، مثل دراسة *إسهام المرأة الجزائرية في كتابة التاريخ - عائشة غطاس أنموذجًا*، والتي ألقت الضوء على مسارها العلمي والأكاديمي، وأسهمت في توضيح خلفياتها الفكرية وتأثيرها بالمدارس التاريخية الحديثة.

وفي الفصل الثاني، الذي عالج جهودها في كتابة تاريخ الجزائر الحديث، كان كتابها *المرجعي الجزائري: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1880*، مقارنة اجتماعية اقتصادية من أهم المراجع التي عكست منهجها البحثي، وتم اظهار جهود غطاس في الكتابة حول التاريخ الصحي والاجتماعي، من خلال عمليين أساسيين هما: **الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني** (مجلة الثقافة، العدد 76، 1983)، و**الأمراض والأوبئة في الجزائر**

أواخر العهد العثماني (1770-1830م)"، وهو بحث أكاديمي غير منشور، وقد ظهر من خلال هذين العاملين اتساع منظور غطاس للبحث التاريخي، حيث زاوجت بين المعطى الطبي والاجتماعي لتفسير بنى السلطة والعلاقة بين الدولة والمجتمع في تلك الفترة.

### الصعوبات

وكأي بحث علمي تَعْتَرِيه عدة صعوبات، فقد واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا العمل عدة عوائق، أهمها:

- محدودية الدراسات السابقة حول شخصية عائشة غطاس، مما تطلب جهودًا مضاعفة في جمع المعلومات من المصادر المتفرقة.
- صعوبة الوصول إلى بعض مؤلفاتها غير المنشورة أو الصادرة في مجلات قديمة.
- نقص التوثيق الرسمي لحياتها العلمية، خاصة فيما يتعلق بإشرافها الأكاديمي.

# الفصل التمهيدي

## مؤرخو تاريخ الجزائر العثماني

المبحث الأول: أنواع المصادر

المطلب الأول: المصادر العربية

المطلب الثاني: المصادر الأجنبية

المبحث الثاني: المؤرخون الجزائريون بعد الاستقلال

المطلب الأول: أبو القاسم سعد الله - مولاي بلحميسي

المطلب الثاني: ناصر الدين سعيدوني - أحمد توفيق المدني

## الفصل التمهيدي : مؤرخو تاريخ الجزائر العثماني

لقد عرفت الكتابة التاريخية الجزائرية تحولات كبيرة، وقد مرت بعدة مراحل بنائية تأثرت إلى حد بعيد بالسياقات السياسية، وخاصة بالاستعمار الفرنسي، ولعل من أبرز السمات التي ميزت هذه الكتابات ارتباطها إما بالمقاومة الوطنية أو بمحاولات التأريخ للدولة الجزائرية الحديثة.

وقد شكلت هذه الجهود نواة ما يعرف اليوم بالمدرسة التاريخية الجزائرية التي بدأت تتبلور أكثر وضوحًا بعد الاستقلال، حيث توفرت لها الإمكانيات المادية والعلمية الكفيلة بتطوير منهج التاريخ وقراءة الرواية الوطنية قراءة نقدية.

انقسمت هذه الكتابات إلى تيارين بارزين، أولهما محاولات فردية ظهرت خلال الاستعمار الفرنسي، وثانيهما الكتابات الأكاديمية والمؤسسية التي بدأت مع الاستقلال.

**المبحث الأول: أنواع المصادر**

**المطلب الأول: المصادر العربية**

**كتابات حمدان بن عثمان خوجة:**

ولد حمدان بن عثمان خوجة سنة 1187 هـ / 1773م، وتوفي سنة 1256 هـ / 1840م، عن عمر ناهز السبعين عامًا<sup>(1)</sup>. يُعد من أبرز الكُتاب الجزائريين، ومن أشهر مؤلفاته:

• **المرآة:** أُلّف هذا العمل في باريس باللغة العربية، وضم شكاوى واحتجاجات وعرائض

مرفوعة إلى السلطان العثمان.<sup>(2)</sup>

**الإتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء<sup>(3)</sup>.**

حِكْمَة المَعَارَف توجه ينفع المسألة ليس في المكان ابداع و هي رسالة كتبها سنة 1837م<sup>(1)</sup>.

(1) سعدي بوزيان، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19، دار الأمل، الجزائر، 2015، ص 36.

(2) المرجع نفسه، ص 45.

(3) د. حمدان عثمان خوجة، كتب "المرآة" باللغة العربية سنة 1836، وتمت ترجمته إلى التركية وأهداه إلى السلطان محمود

الثاني، وكان يهدف من ورائه إلى تطبيق أفكاره والحث فيها العالم الإسلامي على اليقظة، ينظر عبد الحفيظ موسم،

"منهج لكتابة التاريخية عند حمدان بن عثمان خوجة من خلال كتابه "المرآة"، عصور، تصنيف ج، مج. 22، ع. 1،

جوان 2023، ص 233

مذكرة إلى اللجنة الإفريقية: قُدمت في جويلية 1833، وتُعد جزءًا مكملًا لكتاب المرآة (2)  
 أحمد أبو العباس المقرّي، وُلد سنة 986هـ وتوفي سنة 1041هـ، يُعد من كبار علماء  
 عصره، وقد ترك عدة مؤلفات بارزة، منها:

- روضة الأثر فيمن لقيناه من أعلام الحضرة بمرّاكش وفاس، ألّفت نحو سنة 1014هـ.
- إتحاف المقدم المقرّي بشرح السنوسية الصغرى. (3)
- كما قام بشرح مقدمة ابن خلدون.

عبد الكريم بن الفكون، وُلد سنة 988هـ وتوفي سنة 1073هـ / 1662م، ويُعد من أبرز  
 الكُتّاب في نقد بعض المتصوفة والدعاة، ومن أشهر مؤلفاته:

- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية. (4)

محمد بن ميمون الجزائري، وُلد في القرن الثامن عشر، وهو من أعلام هذا القرن، وله أثر  
 تاريخي مهم، ومن أهم مؤلفاته:

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، بتحقيق محمد بن عبد  
 الكريم<sup>5</sup>

عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، وُلد سنة 1179هـ / 1746م وتوفي سنة 1178هـ /  
 1765م، وهو من العلماء الموسوعيين الذين تركوا عدة مؤلفات في مختلف العلوم، منها:

- لسان المقال في التبيان عن النسب والحسب والحال (6).

(1) عميراي حميدة، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، 1987، ص 76.

(2) عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، الجزائر، 2001، ص 145.

(3) أحمد بن محمد المقرّي التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر،  
 بيروت، 1988م، ص 120.

(4) عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب  
 الإسلامي، بيروت، 1987، ص-ص 7-20

(5) محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد  
 الكريم، ط 2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م، ص 11.

(6) عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في التبيان عن النسب والحسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، الجزائر،  
 1983، ص 29

• كشف الرموز، وهو مؤلف في الطب.(1)

• فتح المجيب في علم الهندسة والتكعيب.

• السائح في حواشي المتن والتاريخ على ألفية ابن مالك (2).

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر، برز اسم أبو راس الناصري، أحد أعلام تلك الفترة.

لقد عاش أبو راس الناصري حياة علمية حافلة، حيث شغل مناصب التدريس والإفتاء والقضاء. كما قام برحلات إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وهناك احتكّ بعلماء المغرب العربي، وشهد مرحلة ما قبل الغزو الفرنسي للجزائر، وكان شاهداً على الحملات الفرنسية عليها،<sup>3</sup> كما عايش الثورة الفرنسية وبروز الدعوة الوهابية، ودون ملاحظاته حول تأثيرها في مصر والشام. وقد وثق ذلك في مؤلفه الحُلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، مرفقة بقصيدة قام بشرحها سنة 1211هـ.(4)

ومن أبرز مؤلفاته الأخرى:

- الإصابة فيمن غزا من الصحابة، وقد طُبع بتحقيق أحمد الطويلي في مطبعة

العصر.(5)

من مؤلفات أبو راس الناصري البارزة:

• فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي وتعمده لما منّ به (1).

(1) عبد الرزاق بن حمادوش، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، ط1، دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان، ص- 268-257.

(2) علي محمود عبد العزيز، الترقيم المحكم في تاريخ الضوء والصيدلة عند العرب، عمان: دار الأمواج، الأردن، 2009، ص 52.

(3) أبو راس الناصري، لقطّة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، تح عمر حمداود، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011، ص 23.

(4) محمد أبي راس الناصري العسكري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تر وتغ الجنرال فور بيجي الجزائر: مطبعة بيبير فونطانا الشرقية، 1903، ص 1.

(5) أبو راس الناصري، الإصابة فيمن غزا من الصحابة، تح: أحمد الطويلي، مطبعة العصر، ص 8.

- زهرة الشمايخ في علم التاريخ، وقد أُلّف سنة 1941م.(2)
- الدُرّة الأنيقة في شرح العقيقة (3).
- نبأ الإيوان يجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان (4).

#### المطلب الثاني: المصادر الأجنبية

**دييغو دي هايدو Diego de Haedo** هو أحد الرهبان المسيحيين، إسباني الجنسية، وقع أسيراً وعاش في مدينة الجزائر أواخر القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي، بين سنتي 1578 و1581،<sup>5</sup> وبالتالي يُعتبر شاهد عيان على العديد من الأحداث والوقائع. وبالرغم من تعصّبه لدينه وغلّوه في معتقده، إلا أنه يُعد مصدراً مهماً اعتمد عليه العديد من الكتاب والمؤلفين، وصارت كتاباته مرجعاً أساسياً لكثير من الدراسات الأوروبية حول الجزائر في الفترة الحديثة.

لقد قُبلت رواياته بالاعتماد، وتوفي أواخر القرن 16م، إلا أن سنة مولده الحقيقية تبقى مجهولة. ينتمي هايدو إلى عائلة عريقة كانت تقطن منطقة بيسكاي.

#### مؤلفاته:

قام هايدو بتأليف العديد من الكتب بعد أن أُطلق سراحه سنة 1581، ومن أبرزها:

• Histoire des Rois d'Alger تاريخ حكام الجزائر

• La Capitivité الأسر

- 
- (1) أبو راس الناصري، فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم، أم البواقي، الجزائر، دار البحث، دت، ص-ص 9-11.
  - (2) أبو راس الناصري، زهرة الشمايخ في علم التاريخ، تح: عمر حداود، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، دت، الجزائر، ص 9
  - (3) أبو راس الناصري، الدُرّة الأنيقة في شرح العقيقة، تح: أحمد دلالي، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2007، ص 2.
  - (4) أبو راس الناصري، نبأ الإيوان يجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان، تح: محمد الحبيب السلامي وسهيل الحبيب، منشورات مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، تونس، 2012، ص 25.
  - (5) أمحيدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحالة و الاسر خلال العهد العثماني ، مذكرات تيدانموزج ، دار الهدى للطباعة و النشر، 2003، ص-ص 13-14

• Les Marabouts المرابطون

وأهم مؤلف نعتمد عليه هنا هو كتابه:

**Topographie et Histoire Générale d'Alger**، أي "الطبوغرافيا والتاريخ العام

لمدينة الجزائر"، والذي يُعد مصدرًا مهمًا وأساسًا في دراسة تاريخ الجزائر الحديث.

وقد تضمن هذا الكتاب واحدًا وأربعين فصلًا، نذكر منها على سبيل المثال<sup>1</sup>:

• تأسيس مدينة الجزائر وأصلاتها العريقة

• سبب تسمية مدينة الجزائر

• السادة والأولياء الذين سكنوا الجزائر

• كيفية سقوط الجزائر في حكم الأتراك

• فنادق المدينة

• الأبراج خارج مدينة الجزائر

• الانكشارية في المدينة

• مختلف الرتب والنظم الإدارية

**جورج سيمون فريديريك بفيفر (Georg Simon Friedrich Pfeiffer)**

ولد بفيفر حوالي سنة 1800م في منطقة راينهايسن Rheinhesen بألمانيا. فقد والديه

في سن مبكرة لم تتجاوز فيه السادسة، فتولى رعايته بعض أقاربه الذين حرصوا على تعليمه.

بدأ بتعلم فنون الجراحة منذ صغره، ثم سافر إلى العاصمة الهولندية أمستردام وهو في

الخامسة عشرة من عمره، حيث التحق هناك بمدرسة حربية ذات طابع عسكري بمساعدة أحد

معارفه.

1 Diego de Haëdo. **Topographie et histoire générale d'Alger**. Traduction de l'espagnol et notes de Adrien Berbrugger et Dr. Monnereau. Présentation de Jocelyne Dakhli. Saint-Denis: Éditions Bouchène, 1998, p 240

في ديسمبر 1824م، شارك بفيفر برفقة زملائه في مهمة بحرية نحو البحر الأبيض المتوسط بهدف حماية السفن التجارية من قرصنة البحر، لكن العواصف الشديدة أجبرتهم على التوقف في عدة موانئ، من بينها ميناء مدينة إزمير.<sup>(1)</sup>

وفي شهر جويلية 1825م، خرج بفيفر في نزهة مع رفاقه، فتعرض لكمين من طرف مجموعة من الجنود الإنكشاريين المسلحين، فأصيب بجروح ووقع أسيراً،<sup>2</sup> حيث تم نقله إلى إزمير، ثم أُلحق بمجموعة من الأسرى من جنسيات مختلفة ونُقل معهم إلى الجزائر، بعد رحلة دامت 25 يوماً.

#### مؤلفاته:

بعد مدة الأسر التي قضاها في الجزائر، وعند عودته إلى ألمانيا، قرر كتابة تجربته التي عاشها خلال فترة أسره بالجزائر. وكان عنوان كتابه باللغة الألمانية: *Meine Reisen und meine fünfjährige Gefangenschaft in Algier* ويعني: "رحلاتي وخمس سنوات من الأسر في الجزائر". نُشر هذا الكتاب سنة 1832 في مدينة Giegen، وهو عبارة عن مذكرات دَوّن فيها ملاحظاته ومشاهداته عن الجزائر في أواخر الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.

وقد تُرجمت هذه المذكرات إلى اللغة العربية لأول مرة سنة 1968 على يد المؤلف أبو العيد دودو، ونُشرت في مجلة الجيش، أما أول طبعة ورقية فقد صدرت سنة 1975 بعنوان "مذكرات جزائرية عشية الاحتلال".<sup>(3)</sup>

#### جان-باتيستتيدينا Jean-Baptiste Thédénat

ولد جان-باتيستتيدينا سنة 1758<sup>1</sup> بمدينة أوزيس (Uzès) في فرنسا، وينتمي إلى عائلة ميسورة الحال. لم يكن ميّالاً للدراسة في المدرسة الكاثوليكية التي التحق بها في

(1) سيمون بفايفر، لمحة تاريخية عن الجزائر، تر أبو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص 4-5.

(2) المصدر نفسه، ص 6.

(3) محمد محمودي استراتيجية الترجمة عند أبي العيد دودو، مجلة حوليات التراث، ع5، 2006، جامعة مستغانم، ص

طفولته، إذ وجدها بيئة لا تناسب تطلعاته، إلا أنه نجح لاحقًا في حياته العسكرية، وانضم إلى فيلق عسكري في كورسيكا. ومع ذلك، لم يلبث أن كره الحياة العسكرية وفضل الانسحاب منها.

انتقل بعدها إلى الحياة المدنية حيث اشتغل كاتبًا لدى وكيل مقاطعة. لكن شغفه بالسفر قاده إلى مدينة ليفورنو ثم إلى قادش (Cádiz) الإسبانية، حيث أقام في منزل أحد أقاربه. عمل بعد ذلك في مجال التجارة البحرية، وخلال إحدى الرحلات البحرية التي كان ينقل فيها براميل الخمر من مالطا إلى مرسيليا على متن سفينة إسبانية، تعرّض للاختطاف من قبل قراصنة البحر التابعين للأسطول العثماني.

وقد كان من حسن حظه أن اشتراه باي معسكر، الذي كان بحاجة إلى شخص متعلم يُجيد الإدارة والكتابة. وبفضل تكوينه العلمي، كسب تيديناث ثقة الباي ونال منه الحظوة والعطاء، حتى أصبح من المقربين إليه ورافقه في معظم تنقلاته. لهذا السبب، تُعدّ مذكرات تيديناث ذات قيمة تاريخية عالية، لما تحمله من توثيق مباشر ودقيق للحياة في إيالة الجزائر.

مؤلفاته:

#### • نظرة على إيالة الجزائر

وهو مؤلف مهم تناول فيه قضايا متعددة مثل الإدارة، والضرائب، والنظام السياسي، مشيرًا إلى أن سلطة الداوي والبايات كانت تستند إلى نخبة عسكرية متميزة<sup>2</sup>.

#### • مذكرات تيدينا

محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، ضمن مخطوطات قسم فرنسا تحت رقم :

10,827، وتحتوي على حوالي 140 صفحة.

توماس شو (Thomas Shaw)

(1) مذكرات تيدينا غير مطبوعة محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس، مخطوطات، ف.إ. فرنسا رقم 10.877، و تحتوي على 140 صفحة .

(2) حميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحالة و الأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدينا نموذجاً، دار الهدى للطباعة و النشر، 2003، ص-ص 32-33

يُعدّ الدكتور توماس شو من أبرز الرحالة الأوروبيين الذين زاروا الجزائر خلال القرن الثامن عشر. وُلد سنة 1692<sup>1</sup> في مدينة كندال (Kendal) شمال إنجلترا، وتلقى تعليمه بجامعة أكسفورد، حيث درس اللغات: العبرية، العربية، اليونانية، واللاتينية، وكان من رجال الدين في الكنيسة الأنغليكانية.

في سنة 1720، عُيّن قنصلاً لبريطانيا في مدينة الجزائر، وهو المنصب الذي أتاح له فرصة ممارسة البحث العلمي في مجالات متعدّدة كالجغرافيا، التاريخ، علم النبات، وعلم الفلك. وقد أصبح عضواً نشطاً في الجمعية الملكية البريطانية لتحسين المعرفة الطبيعية (Royal Society of London for the Improvement of Natural Knowledge).

خلال مقامه، أجرى لقاءات مع سكان الجزائر وعدد من العلماء الأوروبيين، أبرزهم الفلكي إدموند هالي (Edmund Halley) وقد أمضى ما مجموعه اثنتي عشرة سنة (1720-1732) في الترحال والبحث بين الجزائر، تونس، مصر، فلسطين، الأردن وسوريا، جامعاً كمّاً هائلاً من المعلومات الجغرافية، المناخية، الإثنوغرافية، وغيرها. بعد عودته إلى إنجلترا، استقر بأكسفورد حتى وفاته سنة 1751، تاركاً وراءه إنتاجاً علمياً ثرياً يُعدّ مصدراً هاماً لفهم الجزائر إبّان الحكم العثماني.

### مؤلفاته

نشر توماس شو مؤلفه الشهير سنة 1738 بأكسفورد، باللغة الإنجليزية، تحت عنوان:

## **Travels or Observations Relating to Several Parts of Barbary and the Levant**

(1) مراد تجنّنت، محمد الزرقوق، "آراء وملاحظات الرحالة البريطاني توماس شو حول حياة سكان ومظاهر الجزائر خلال القرن الثامن عشر (1720 - 1732)"، مجلة الخبير للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع 2 (2003)، ص 228.

(رحلات أو ملاحظات متعلقة بعدة مناطق من بلاد البربر والمشرق).<sup>(1)</sup>

يتضمن هذا الكتاب وصفاً دقيقاً لمدينة الجزائر من النواحي الجغرافية، الإدارية، والاجتماعية، وقد تميز بمنهجية علمية اعتمدت على الملاحظة المباشرة والدقة في التوثيق، مما جعله مصدراً موثقاً لدراسة الجزائر خلال الفترة العثمانية.<sup>(2)</sup>

### المبحث الثاني: المؤرخون الجزائريون بعد الاستقلال

شهدت الجزائر بعد الاستقلال بروز نخبة من المؤرخين الذين سعوا إلى إعادة كتابة تاريخ البلاد من منظور وطني، متحرر من التأثيرات الاستعمارية. ويُسلط هذا المبحث الضوء على نماذج من هؤلاء المؤرخين، مثل: أبو القاسم سعد الله، مولاي بلحميسي، إضافة إلى سعيدونيوأبو عبد الله، كمجموعة تمثل جيلاً جديداً من المؤرخين الذين أسسوا لما يُعرف بـ"المدرسة التاريخية الجزائرية الوطنية"

### المطلب الأول: أبو القاسم سعد الله - مولاي بلحميسي

#### أبو القاسم سعد الله

ولد أبو القاسم سعد الله سنة 1930 وتوفي سنة 2013، ويُعدّ من أبرز المؤرخين الجزائريين في مرحلة ما بعد الاستقلال، حتى لُقّب بـ"شيخ المؤرخين الجزائريين" و"مؤرخ الأجيال"، نظراً لإسهاماته الواسعة في تاريخ الجزائر وثقافتها العربية الإسلامية.<sup>(3)</sup>

ولد في منطقة قمار بوادي سوف، في عائلة فقيرة ومتديّنة. حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليماً دينياً تقليدياً قبل أن يتجه نحو التعليم الأكاديمي، فدرس في جامع الزيتونة بتونس، ثم في

(1) Thomas Shaw, Travels or Observations Relating to Several Parts of Barbary and the Levant Oxford: Printed at the Theatre, 1738, p 23

(2) مراد جنّات، محمد الزرقوق، مرجع سابق، ص 228.

(3) مختار، سالم. "أبو القاسم سعد الله: المؤرخ والمحقق والمترجم"، مجلة الدراسات التاريخية، مج. 23، 2021م، ص 160.

دار العلوم بالقاهرة، ليكمل دراسته العليا في جامعة مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث نال شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر سنة (1) 1965

### مسيرته العلمية

- عمل في الصحافة، حيث كتب في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- شارك في النشاط الطلابي الوطني المناهض للاستعمار الفرنسي.
- رفض الجنسية الأمريكية حفاظاً على انتمائه الوطني.
- عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال، وعُيّن أستاذًا في جامعة الجزائر عام 1967.
- أتقن عدة لغات منها: العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، والإسبانية، ما مكّنه من الاطلاع الواسع على مصادر متعددة. (2)

### أبرز مؤلفاته

من أبرز أعماله:

- الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930: وهي أطروحة الدكتوراه التي كتبها باللغة الإنجليزية، ثم تُرجمت إلى العربية، ونشرت أجزاء منها في جريدة المجاهد بتاريخ 19 فبراير 1967، كما نُشرت في مجلة تاريخ وحضارة المغرب سنة 1968. (3)
- في الجهاد الثقافي - منطلقات فكرية، نشره عن الدار العربية للكتاب في ليبيا وتونس عام 1982. (4)

### أعماله ومساهماته

(1) أبو القاسم سعد الله، "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930"، المجاهد الجزائرية، 19 فبراير 1967، ومجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع غير محدد، 1968، ص 45.

(2) أبو القاسم سعد الله، "الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 131.

(3) المرجع نفسه، ص 45 .

أبو القاسم سعد الله، في الجهاد الثقافي: منطلقات فكرية، ط1 (ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب، 1982)، ص 34.

(4) المرجع نفسه، ص 34.

ألّف أبو القاسم سعد الله أكثر من 54 مجلداً في مجالات: التاريخ، الأدب، اللغة، والترجمة. ومن أبرز أعماله:

- موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي التي تضم ثلاثة مجلدات.
- دراسات معمقة حول الحركة الوطنية الجزائرية،
- أبحاث في الأدب الجزائري والعموميات الحضارية (1).

ويُعدّ من أبرز من تصدوا لمحاولات الكتابة التاريخية الفرنسية الاستعمارية، حيث سعى إلى إبراز الهوية العربية الإسلامية للجزائر التي حاول الاستعمار طمسها. كما كانت له إسهامات ملموسة في الفكر الإصلاحي، وكان ناشطاً بارزاً في مجمع اللغة العربية بدمشق وضمن لجان إصلاح التربية والتعليم (2).

### شخصيته وآثاره (3)

عُرف أبو القاسم سعد الله بصفاء نيّته في البحث والتنقيب عن الحقيقة، وتفانيه الكامل في خدمة العلم، دون السعي وراء المناصب أو حياة الرفاه. ترك إرثاً فكرياً ضخماً صار مرجعاً أساسياً للمؤرخين الجزائريين والعرب، وكان نموذجاً للمثقف الوطني والمناضل. وبعد وفاته، عبّر كثير من المفكرين عن خسارة الأمة له. يقول فيه عبد الرزاق قسوم:

"كان جبلاً من المعرفة، وعندما يتهاوى هذا الجبل فإنه يحدث زلزالاً لا يصيب وطنه فقط، بل يمتد أثره إلى جميع أنحاء الأمة العربية والإسلامية." (4)

ويضيف الباحث سالم مختار:

(1) مختار سالم. أبو القاسم سعد الله المؤرخ والمحقق والمترجم، مجلة الدراسات التاريخية، مج. 23 (2021)، ص 160.

(2) مختار سالم، المرجع السابق، ص 162.

(3) المرجع نفسه، ص 164.

(4) عبد الرزاق قسوم، "الموسوعة الفكرية المنفتحة على المنهجية الواقعية"، جريدة الخبر اليومي، الجزائر، 15 ديسمبر 2015، ص 21.

"كان سعد الله يتغذى بحب الجزائر، وحرص على أن يكون دقيقاً في أحكامه، واقعيًا في مناقشة القضايا، وعميقًا في تحديد أبعاد الحدث." (1)

مولاي بلحميسي ولد مولاي بلحميسي سنة 1930 وتوفي سنة 2009، ويُعد من أبرز المؤرخين الجزائريين في مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث ساهم بشكل فعال في إثراء الكتابات التاريخية الوطنية، خاصة في مجالي التاريخ البحري والتاريخ المحلي (2).

وُلد في مدينة مازونة بولاية غليزان، وتلقى تعليمه في مدارس تلمسان والجزائر، ثم واصل دراسته العليا في فرنسا، حيث حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة إكس أون بروفانس سنة 1963، ثم نال دكتوراه الدولة من جامعة بوردو سنة 1986. كما نال شهادة الكفاءة المهنية للتعليم الثانوي، وأصبح مبرزًا في الأدب العربي عام 1966 (3).

مسيرته العلمية بدأ بلحميسي مسيرته المهنية في التعليم الثانوي سنة 1955، ثم انتقل إلى التعليم الجامعي، حيث شغل مناصب أكاديمية متعددة، منها (4) :

- أستاذ مساعد (1966-1969)

- مكلف بالدروس (1969-1986)

- أستاذ محاضر (1986-2000)

كما انتُخب عضوًا شرفيًا في معهد "أنا توركييا نقرة" سنة 1986، وتولى منصب نائب رئيس الجمعية الدولية لمؤرخي البحر الأبيض المتوسط (5).

توفي سنة 2009، مخلفًا إرثًا علميًا مهمًا من الكتب ذات القيمة التاريخية العالية، حاول من خلالها كتابة تاريخ الجزائر من زاويتين:

(1) مختار، سالم، المرجع السابق، ص 164.

(2) أحمد، رنيمة. مولاي بلحميسي (1930-2009) مؤرخ البحور البحرية في الجزائر. مجلة العصور الجديدة، ع 19، الجزائر، 2012، ص 289.

(3) المرجع السابق، ص 291.

(4) فاطمة أحباش، دراسة مساهمات مولاي بلحميسي في كتابة التاريخ المحلي: قراءة في كتابه تاريخ مازونة. مجلة

العصور الحديثة، 2009، الجزائر، ص 334.

(5) المرجع نفسه، ص 334.

- من زاوية التاريخ العام، عبر دراسات عن الفترة العثمانية.
- من زاوية التاريخ المحلي، من خلال كتابات حول تاريخ مازونة ومسقط رأسه.(1)
- أعماله ومساهماته تميّزت أعمال مولاي بلحميسي بالتركيز على التاريخ البحري للجزائر، حيث سعى إلى تقديم رؤية وطنية جزائرية للتاريخ، معتمداً على الوثائق الأصلية ومصادر متعددة ومتنوعة. كما اشتغل على التاريخ المحلي لبعض المدن الجزائرية بهدف توثيق جذورها ودورها في السياق الوطني.(2)
- من أبرز مؤلفاته:

- الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني
- تاريخ مازونة من الأصول إلى اليوم
- تاريخ مستغانم من الأصول إلى اليوم
- العرب والبحر في التاريخ والأدب
- تاريخ البحرية الجزائرية
- أسرى جزائريون في أوروبا المسيحية
- الجزائر: مدينة الألف مدفع (3)

ساهم بلحميسي بفعالية في إعادة كتابة التاريخ الجزائري من منظور وطني، مبتعداً عن الروايات الاستعمارية، ومؤكداً على الهوية الثقافية والحضارية الجزائرية. وقد أُقيمت له عدة ندوات تكريمية بعد وفاته، اعترافاً بإسهاماته العلمية والثقافية في مجال التأريخ الوطني.(4)

#### المطلب الثاني: ناصر الدين سعيدوني وأحمد توفيق المدني

أ- ناصر الدين سعيدوني: وُلد ناصر الدين سعيدوني يوم 10 جويلية 1940 في منطقة بئر الشهداء، الواقعة في ولاية أم البواقي، شرق الجزائر، نشأ في ظروف استعمارية قاسية

(1) المرجع نفسه، ص 316.

(2) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص 7.

(3) المرجع نفسه، ص 8.

(4) أحمد رنيمة، المرجع السابق، ص 293.

كانت فيها الجزائر خاضعة للسيطرة الفرنسية، التي سعت لطمس الهوية الوطنية للشعب الجزائري، وهو ما ساهم في تشكيل شخصيته الوطنية والنضالية<sup>(1)</sup>.

ينتمي سعيدوني إلى أسرة محافظة تجمع بين الدين والعلم، وتعود أصولها إلى المنطقة الجبلية الواقعة في الجناح الغربي من جبال الأوراس، مما أثر في تكوينه الفكري والثقافي.

### مسيرته العلمية

زاول سعيدوني تعليمه في ظروف صعبة من الناحية الاجتماعية والصحية، غير أن هذه المعاناة لم تثنه عن مواصلة مسيرته التعليمية. فقد تحلّى بالإرادة والاجتهاد، ما جعله يحرص على تحقيق طموحه العلمي، والمتمثل في خدمة الجزائر وإثراء مكتبتها التاريخية الوطنية.

بدأ دراسته في المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي اتبعت نظاماً تربوياً محافظاً عرف بـ"التعليم الحر"، ثم التحق بالمدرسة القرآنية، ليواصل بعد ذلك دراسته الأكاديمية في الجامعات الجزائرية، ويصل إلى أعلى المراتب العلمية<sup>(2)</sup>.

تخصص ناصر الدين سعيدوني في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر خلال العهد العثماني، وأنتج عدداً كبيراً من الأبحاث والمقالات العلمية والدراسات المحكمة، كما قام بتحقيق عدد من المخطوطات العثمانية المهمة. من أبرز إسهاماته:

- تقديم قراءة موضوعية في المنظومة الإدارية والمالية الجزائرية في العهد العثماني.
- تحليل العلاقات التجارية والاقتصادية بين الجزائر والدول المتوسطية.

(1) سهيلة، أحمد سرير. "إسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني"، المجلة العربية المتخصصة في تاريخ العلوم والدراسات الاستمولوجية، مج. 25، عدد 13، نوفمبر 2019، ص 390.

(2) المرجع نفسه، ص 390.

- المساهمة في تأريخ الحياة اليومية والاجتماعية لسكان الجزائر خلال فترة الحكم العثماني

وقد اعتُبر سعيدوني أحد أعمدة المدرسة التاريخية الجزائرية الحديثة، إذ جمع بين الدقة الأكاديمية والروح الوطنية في كتاباته<sup>(1)</sup>.

### أهم مؤلفات ناصر الدين سعيدوني

بلغت مؤلفات ناصر الدين سعيدوني حوالي 32 كتابًا تناول فيها مختلف المجالات، صدرت بعضها باللغة العربية وبعضها الآخر باللغة الفرنسية، ومن بين أبرز هذه المؤلفات:

- النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني.<sup>2</sup> (1792 - 1830)
- ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.<sup>3</sup>
- أبحاث في الملكية العقارية أثناء العهد العثماني.<sup>4</sup>
- الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ودار السلطان أواخر العهد العثماني (1791 - 1830).<sup>5</sup>
- الملكية والحياة في الجزائر أثناء العهد العثماني.<sup>6</sup>
- مدخل إلى منهجية التاريخ.<sup>7</sup>

(1) سهيلة، أحمد سرير. المرجع السابق، ص 390.

2 ناصر الدين، سعيدوني. النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1792-1830)، ط 3، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 1979، ص-ص 7-8

3 ناصر الدين، سعيدوني. ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص-ص 5-7

(4) ناصر الدين، سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، (د-ط)، دار القصبه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص-ص 5-6

(5) ناصر الدين، سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ودار السلطان أواخر العهد العثماني (1791-1830)، ج2، ط 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 10.

(6) ناصر الدين، سعيدوني، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2013، ص-ص، 5-7

(7) ناصر الدين، سعيدوني، مدخل إلى منهجية التاريخ، الجزائر: دار القصبه للنشر والتوزيع، 2000، ص-ص 5-6.

وقد أشار العديد من الباحثين إلى غزارة إنتاجه الفكري، وتنوعه، ودقته المنهجية، مما جعله مرجعاً أساسياً في دراسة تاريخ الجزائر الحديث.

**أحمد توفيق المدني:** وُلد أحمد توفيق المدني بن محمد بن أحمد بن محمد المدني القُبي الغرناطي بمدينة تونس يوم 24 جمادى الثانية 1317 هـ الموافق الأول من نوفمبر 1893م. والده هو محمد بن أحمد، المولود بالجزائر سنة 1825، وقد درس في الجامع الكبير، أما جدّه أحمد بن محمد المدني فانتقل إلى المدينة المنورة وكان من أعيانها، كما شغل منصب شيخ العاصمة هناك

وتتحدّر أسرة أحمد توفيق المدني من عائلة جزائرية أصيلة، هجرت إلى تونس.<sup>(1)</sup> بعد نكبة ثورة المقراني سنة 1871 نتيجة للسياسات الفرنسية القمعية تجاه الجزائريين المسلمين. وتتنمي العائلة إلى سلالة ذات مكانة اجتماعية مرموقة، اضطرت للهجرة حفاظاً على الأمن والاستقرار.<sup>(2)</sup>

نشأ أحمد توفيق المدني في كنف أسرة ميسورة، وفُرت له تربية دينية وعلمية متينة، حيث كانت أسرته تعلّمه القرآن والحديث والفقّه في بيئة محافظة. تعلّق منذ صغره بالعلوم الإسلامية، حيث حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، كما أبدى شغفاً بالخط العربي والأدب.

التحق منذ صغره بجامع الزيتونة، حيث تلقى تعليماً شاملاً.<sup>(3)</sup> شمل العلوم الشرعية، واللغة العربية، والتاريخ الإسلامي، والفقّه، بالإضافة إلى العلوم الحديثة كالكيمياء والفيزياء والرياضيات. هذا التكوين العلمي المتنوع مكّنه من ولوج المدرسة القرآنية العالمية، وهناك

(1) أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم المشاهير المغاربة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995، ص 483.

(2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 7

(3) عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس و الجزائر، 1899م-1983م رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوريقسنطينة، 2006-2007، ص

تلقى تكويناً أكاديمياً رفيعاً سمح له بالمشاركة لاحقاً في الحياة الثقافية والسياسية والدبلوماسية في تونس وخارجها

### مؤلفاته:

يُعد أحمد توفيق المدني من أبرز الشخصيات التاريخية الجزائرية، وقد ترك مؤلفات قيّمة حفظت بين دفتيها العديد من الأحداث التاريخية العامة، والتي أصدرها خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين<sup>(1)</sup> وتناولت معظمها التاريخ العام للمغرب العربي وشمال إفريقيا، والجزائر على وجه الخصوص، من بين تلك المؤلفات: المسلمون في جزيرة صقلية وحبوب إيطاليا، وقد نُشرت جميع كتبه وهو في الجزائر باستثناء ثلاث مؤلفات.<sup>(2)</sup>

- تونس وجمعية الأمم (1923)، وقد تُرجم إلى اللغة الفرنسية، وخدم من خلاله القضية الوطنية التونسية.
- الحرية ثمرة الجهاد، وتناول فيه نضال إيرلندا ضد الاحتلال الإنجليزي، وصدر في تونس سنة 1929.
- الأجزاء الثلاثة الأولى من تقويم المنصور.

وقد شهدت مؤلفاته العديدة والغنية بثقافته الواسعة وموهبته الأدبية الخاصة إقبالا واهتماما كبيرين<sup>(3)</sup>. ومن أهم أعماله التاريخية نذكر:

- تقويم المنصور، وقد صدر في شكل مجلة، وجاء في خمسة أجزاء.<sup>(4)</sup>
- الجزائر، وهو مصنف سياسي وتاريخي وطني، ظهر عام 1932.<sup>(1)</sup>

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 418.

(2) علي مرادي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر: شواهد من حياة محمد البشير الإبراهيمي، تر محمد يحياتن، ط خ دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 138.

(3) المرجع نفسه، ص 138.

(4) عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 104.

- المسلمون في جزيرة صقلية وحبوب إيطاليا، وطُبع في القاهرة سنة 1946<sup>(2)</sup>.
- جغرافية القطر الجزائري، الجزائر 1948، وهو أول مؤلف من نوعه باللغة العربية حول جغرافية الجزائر، وقد زُوِّد بالصور والرسوم الجغرافية.<sup>(3)</sup>
- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792)، صدر بالجزائر عام 1368هـ. يتناول هذا الكتاب تاريخ الأحداث العسكرية والسياسية التي وقعت على شواطئ الجزائر، وهو من أكثر المؤلفات العربية توسعاً في هذا الموضوع.<sup>(4)</sup>

(1) فارس كعوان ، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي، رسالة دكتوراه قسم التاريخ، جامعة منتوريقسنطينة ، 2011-2012 ، ص 353

(2) عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 104.

(3) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مصدر سابق ، ص 113 .

(4) عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 856.

# الفصل الأول

## لمحة عن عائشة غطاس

الفصل الأول: لمحة عن عائشة غطاس

المبحث الأول: حياة عائشة غطاس

المطلب الأول: المولد والنشأة

المطلب الثاني: دراستها وتكوينها الأكاديمي

المبحث الثاني: أهم الإنتاج العلمي

المطلب الأول: المؤلفات

المطلب الثاني: المقالات

## الفصل الأول: لمحة عن عائشة غطاس

تُعد عائشة غطاس من أبرز المؤرخات الجزائريات المعاصرات. وُلدت عام 1955 في مدينة البرواقية بولاية المدية. برزت منذ مراحل دراستها الأولى بتفوقها العلمي، وتخصصت لاحقاً في التاريخ بجامعة الجزائر، حيث أنجزت أبحاثاً رائدة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني. عُرفت بدقتها المنهجية واعتمادها على مصادر أرشيفية أصيلة، مما منح دراساتها طابعاً علمياً متميزاً.

ساهمت في تأطير العديد من الطلبة، ونشرت مقالات علمية في مجلات مرموقة. ورغم وفاتها المأساوية، لا تزال تُذكر إسهاماتها الجادة في كتابة التاريخ الجزائري من منظور علمي وموثق.

## المبحث الأول: حياة عائشة غطاس

## المطلب الأول: المولد والنشأة

وُلدت عائشة غطاس يوم 20 ديسمبر 1955 في بلدة البرواقية التابعة لولاية المدية، ضمن أسرة جزائرية محافظة متمسكة بقيم الدين الإسلامي ومكارم الأخلاق. كان للمحيط العائلي دوراً أساسياً في غرس حب العلم والتعلم، حيث كانت تحظى بدعم كامل من والدها المعروف بصرامته وحرصه على التحصيل العلمي، ومن والدتها التي كانت ترى في التعليم الوسيلة الأسمى لتحقيق الكرامة والاستقلال.

ترعرعت عائشة غطاس وسط أجواء اتّسمت بالبساطة والدفء، غير أن هذه النشأة لم تخلُ من الصرامة والانضباط، فقد كانت الأسرة تعتبر النجاح في الدراسة مبدأً لا يقبل التهاون. وقد علّقت في أحد اللقاءات: "كنا نعيش قناعة أن العلم هو السلاح الأسمى، وأن الجهل هو الوجه الآخر للاستعمار".<sup>(1)</sup>

بعد إنهاء المرحلة الابتدائية بمدارس البرواقية، انتقلت برفقة أختها شريكة إلى العاصمة الجزائرية في خطوة جريئة لعائلة ريفية محافظة آنذاك. أظهرت عائشة غطاس منذ صغرها نزعةً نحو

(1) إبراهيم سعود، "عائشة كما عرفتها"، الشروق اليومية، الجزائر، 15 ماي 2011، ص 9.

التميز والانضباط، حيث كانت تولي اهتمامًا خاصًا بالمواد الأدبية والتاريخية، وهي خصائص لعبت دورًا محوريًا في رسم مسيرتها العلمية اللاحقة.<sup>(1)</sup>

الملحق (3): صورة عائشة غطاس<sup>2</sup>



(1) ودان بوغفالة ، الباحثة عائشة غطاس مؤرخة متألقة، مجلة الناصرية، مج 4، ع4، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جوان 2013، الجزائر، ص-ص 9-14

<sup>2</sup>المرجع : تمت زيارته <https://www.4algeria.com/forum/t/44741622/05/2025>

## المطلب الثاني: دراستها وتكوينها الأكاديمي

## المسار الأكاديمي: الليسانس، الماجستير، والدكتوراه

بعد نجاحها في اجتياز مرحلة التعليم الثانوي، التحقت عائشة غطاس بجامعة الجزائر، حيث تخصصت في التاريخ، وهو اختيار لم يكن صدفة، بل نتيجة شغف مبكر بتاريخ الجزائر، وما ينطوي عليه من حضارة. أنهت دراستها الجامعية عام 1979 بتحصيل شهادة الليسانس، وقد تميزت أطروحاتها الأولى بالجدية والاهتمام بالتاريخ الاجتماعي، في وقت كانت فيه الدراسات تركز غالبًا على الجوانب السياسية والعسكرية.

في عام 1986، ناقشت رسالة الماجستير تحت إشراف أستاذها مولاي بلحميسي بعنوان "العلاقات الجزائرية - الفرنسية خلال القرن السابع عشر"، محاولةً استجلاء طبيعة التفاعلات الدبلوماسية والاقتصادية بين الطرفين بعيدًا عن السرديات الكولونيالية<sup>(1)</sup> وقد صرحت في مقدمة رسالتها بأن "التاريخ ليس مجرد أحداث، بل شبكة معقدة من العلاقات والمصالح تُحاك في صمت".<sup>(2)</sup>

لم تتوقف مسيرتها عند هذا الحد، بل واصلت نضالها الأكاديمي حتى نالت شهادة الدكتوراه سنة 2002 بأطروحة رائدة بعنوان "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1710 - 1830): مقارنة اجتماعية واقتصادية"، حيث عالجت من خلال دراسة دقيقة واقع الحرفيين في الجزائر خلال فترة طالما اعتُبرت منطقة رمادية في التاريخ المحلي. وقد تميز هذا العمل باستخدام منهج دقيق قائم على مصادر أصيلة، مثل سجلات المحاكم الشرعية وأرشيفات الدولة العثمانية.<sup>(3)</sup>

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1710 - 1830 مقارنة اجتماعية واقتصادية، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف، مولاي بلحميسي جامعة الجزائر، ، 1986، ص 10.

(2) المرجع نفسه، ص 9.

(3) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1710 - 1830)، مقارنة اجتماعية واقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، إشراف، مولاي بلحميسي، 2002، ص 10.

## العمل الأكاديمي

انطلقت عائشة غطاس إلى ميدان التدريس الجامعي بكل حماسة وإيمان برسالتها العلمية. درّست في جامعة الجزائر لعدة سنوات، حيث اشتهرت بأسلوبها القائم على النقد والتحليل العميق، مع حرصها على دفع طلبتها إلى التفكير خارج القوالب التقليدية.

كما شاركت في الإشراف على العديد من مشاريع البحث العلمي في المركز الوطني للدراسات حول الحركة الوطنية، مساهمةً في إثراء مكتبة التاريخ الجزائري، خصوصًا عبر تشجيع الدراسات التي تتناول الحياة اليومية والاقتصاد الاجتماعي، وهو مجال ظل مهمّشًا لفترة طويلة (1).

وخلال الفترة الممتدة من 2006 إلى 2008، عملت أستاذة زائرة بالمركز الجامعي بغرداية، حيث درست مقاييس أكاديمية دقيقة مثل "الدولة والمجتمع" و"المسألة الشرقية". وكانت تؤكد لطلبها أن "التاريخ ليس فقط قصص الأبطال، بل هو نبض المجتمع وتوثيق لصراعاته اليومية." (2)

ولم تحصر الدكتورة غطاس جهودها في جامعة الجزائر فقط، بل كانت تحمل عناء السفر لتُشرف على تدريس التاريخ في جامعات وطنية أخرى، مثل جامعة غرداية وجامعة أدرار، فكان لها هناك تلاميذ مخلصون ينهلون من معينها العلمي الصافي. (3)

كما عملت أستاذة زائرة في المركز الجامعي بغرداية خلال السنتين الجامعيتين 2006/2007 و2007/2008، حيث درست مقاييس مهمة مثل "الدولة والمجتمع" و"المسألة الشرقية"، وأسهمت بجهد بارز في تأطير طلبة ما بعد التدرج في تخصص "العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط من

(1) فاطمة الزهراء قشي، "وقفه تأبينية للفقيدة الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس"، مجلة إنسانيات، ع 55-56، الجزائر،

2011، ص-ص 9-10

(2) إبراهيم سعود، "الدكتورة عائشة غطاس كما عرفتها"، الشروق أونلاين، الجزائر، 2018.

(3) ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص 12

سنة 1492 إلى 1830"، وهي المهمة التي باشرتها منذ السنة الجامعية 2008/2009 حتى وفاتها المفجعة.<sup>(1)</sup>

### وفاتها وإرثها العلمي

كانت روحها الوثابة لا تعرف الكلل، وقبل أيام قليلة من وفاتها، كانت تستعد للسفر إلى غرداية يوم 13 ماي 2011 لتلقي محاضراتها على طلبتها على مدار ثلاثة أيام، قبل أن تعود إلى العاصمة يوم 17 من الشهر نفسه. لكن يد المنون كانت أسرع، إذ حالت دون سفرها وارتقت روحها الطاهرة إلى بارئها<sup>(2)</sup>

ولم تقتصر خسارتها على جامعة غرداية، بل حرمت الساحة الأكاديمية الوطنية من مشاركتها المرتقبة في ملتقى علمي بوهران، حيث كانت قد أعدت ملخص مداخلتها حول "البناء الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني"، أسابيع قليلة قبل وفاتها.<sup>(3)</sup>

كانت الدكتورة غطاس متمكنة من اللغة العربية والفرنسية، وتطالع بالتركية والإنجليزية، فكان تنوع مصادرها اللغوية يغني أبحاثها ويضفي عليها طابع العمق والفرادة. وقد تخصصت بإتقان نادر في دراسة الحياة الاجتماعية في الجزائر العثمانية، مركزة بشكل خاص على قضايا المرأة وتطور أنماط المجتمع

رحلت الدكتورة عائشة غطاس عن دنيانا يوم العاشر من ماي سنة 2011 إثر حادث أليم، عن عمر ناهز السادسة والخمسين عامًا. تركت وراءها إرثًا علميًا عزيزًا من المؤلفات والبحوث التي لا تزال شاهدة على جهودها الدؤوبة وإخلاصها للبحث. وقد نعاه كثير من الأساتذة والمؤرخين والطلبة، وفي مقدمتهم شيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، الذي كتب تأبينية مؤثرة استهلها بعبارة نابضة من القلب: "رحمك الله يا ابنة الكرام."<sup>(4)</sup>

(1) ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص 12.

(2) إبراهيم سعود، المرجع السابق، ص 9

(3) المرجع نفسه ص 10

(4) إبراهيم سعود، المرجع السابق، ص 10.

## كلمات الوداع والتأبين

في نعيه المؤلم، كتب الدكتور أبو القاسم سعد الله كلمات تنبض بالحزن والأسى: "من سيعوضك في طلب العلم وإتقان العمل، والحرص على مستوى الطلبة حتى لا ينحدر بهم المستوى، ويصعد بهم الطامحون؟ من لنا بعدك يمثلك، ممن يؤثرون على أنفسهم، ويسعون إلى تخريج طلبة أقوياء مؤهلين لشرف البحث العلمي؟"

ثم ختم كلماته المؤثرة بقوله

"لقد فقدت فيك إحدى بناتي وتلميذاتي، واحدة من أعمالي. (1).

أما الدكتور إبراهيم سعود، الذي عرفها عن قرب طالبًا وأستاذًا، فقد كتب عنها قائلاً: "كانت من صلة يمسُّ العين فائدة، بَيِّنَةٌ في عطائها، صارمة في تقييمها، وإنسانية في رؤيتها. (2) " وقد كتب عنها كثيرون ممن عرفوها عن قرب أو تأثروا بإسهاماتها العلمية، مؤكدين على مكانتها الرفيعة في الوسط الأكاديمي، وعلى الفراغ الذي خلفه رحيلها المبكر.

## المبحث الثاني: أهم الإنتاج العلمي

خلفت الدكتورة عائشة غطاس تراثًا علميًا زاخرًا تناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني. فقد درست النقابات والحرف، وتطرقت إلى الحياة البرانية، وأنجزت دراسات حول حياة العلماء والمتصوفة، والأمراض والأوبئة التي كانت تفتك بالمجتمع. كما ألقت الضوء على موضوعات مثل الحجر الصحي، والاستشراق، ودور المرأة في المجتمع ومؤسساته، مثل الوقف والزواج والطلاق والميراث.

(1) محمد الأمين بلغيث، "تأبينية الفقيده المؤرخة عائشة غطاس 2011"، أرشيف أ.د المؤرخ محمد الأمين بلغيث، نُشر

عام 2011، متاح على الرابط، <https://kumistor.net>، تأبينية-الفقيده-المؤرخة-عائشة-غطاس-2011، تم الاطلاع في 3 يونيو 2025.

(2) إبراهيم سعود، المرجع السابق، ص 10.

## المطلب الأول: المؤلفات

## الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700 - 1830): مقارنة اجتماعية واقتصادية

يشكل هذا الكتاب دراسة معمقة ومتميزة في مجال التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة الجزائر خلال المرحلة العثمانية. وقد اختارت الباحثة زاوية جديدة في معالجة التاريخ الحضري من خلال التركيز على فئة الحرفيين، وهي فئة مهمشة في كثير من الدراسات التاريخية التقليدية.

اعتمدت الدراسة على مقارنة مزدوجة جمعت بين التحليل الكمي والمعينة النوعية، مستتدة إلى مصادر أرشيفية محلية، كالسجلات الشرعية ووثائق الأوقاف، إلى جانب بعض الوثائق القنصلية.<sup>(1)</sup>



- صورة المدينة الجزائرية في العهد العثماني، الملحق رقم (3)، (2).

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700 - 1830)، مقارنة اجتماعية واقتصادية، أطروحة دكتوراه،

إشراف، مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، 2002، ص 8 .

(2) المرجع، تمت زيارته في 22/05/2025، على

<https://zh-cn.facebook.com/al3osmanya/posts/2068839963205915>

## صورة مدينة الجزائر في العهد العثماني

- صور بعض ورشات الحرفيين في مدينة الجزائر (1).



صورة لسوق الحرفيين

تناولت المؤلفة تنوع الحرف والمهن في مدينة الجزائر، وبيّنت الثراء الاجتماعي داخل هذه الفئة، وعلاقتها بباقي مكونات المجتمع المدني في الحاضرة الجزائرية كالتجار، والعلماء، والعسكر. كما كشفت عن مدى تأثير النشاط الحرفي بالتغيرات السياسية والاقتصادية، الداخلية منها والخارجية، خاصة مع تزايد الحضور الأوروبي في المجال التجاري الجزائري في أواخر العهد العثماني.

وقد تجاوز الكتاب مجرد التوثيق الوصفي، إذ يقدم تحليلاً دقيقاً للبنية الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، موضحاً دور الحرفيين في إنتاج المعاش الحضري، وإسهامهم في دينامية

(1) زهية بن كردرة، " أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني ". أطروحة لنيل شهادة الماجستير،

الجزائر، 2000، ص 230

الحياة الحضرية. كما يبرز البعد الثقافي للحرفة، من حيث طقوسها وتنظيمها الداخلي وأدبياتها، مما يجعل هذا العمل مرجعًا هامًا في تاريخ المدن المغاربية خلال الفترة الحديثة.<sup>(1)</sup>

تناولت المؤلفة تنوع الحرف والمهن في مدينة الجزائر، وبيّنت الثراء الاجتماعي داخل هذه الفئة، وعلاقتها بباقي مكونات المجتمع المدني في الحاضرة الجزائرية كالتجار، والعلماء، والعسكر. كما كشفت عن مدى تأثير النشاط الحرفي بالتغيرات السياسية والاقتصادية، الداخلية منها والخارجية، خاصة مع تزايد الحضور الأوروبي في المجال التجاري الجزائري في أواخر العهد العثماني.

وقد تجاوز الكتاب مجرد التوثيق الوصفي، إذ يقدم تحليلاً دقيقاً للبنية الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، موضحة دور الحرفيين في إنتاج المعاش الحضري، وإسهامهم في دينامية الحياة الحضرية. كما يبرز البعد الثقافي للحرفة، من حيث طقوسها وتنظيمها الداخلي وأدبياتها، مما يجعل هذا العمل مرجعًا هامًا في تاريخ المدن المغاربية خلال الفترة الحديثة.<sup>(2)</sup>

**مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** كان تحت الطبع عند وفاتها.

ويمثل هذا العمل، الذي لم يُطبع عند وفاة الباحثة، امتدادًا لمشروعها العلمي حول مدينة الجزائر في العصر العثماني، غير أن نطاقه أوسع من سابقه، إذ يتطرق إلى الجوانب الشاملة للمجتمع الحضري الجزائري، من حيث التكوينات السكانية، وأشكال التنظيم الاجتماعي، وأنماط العيش، والتراتبية الطبقية، وتوزيع الأدوار بين الرجال والنساء...

ومن المتوقع أن يكون هذا الكتاب قد اعتمد منهجًا تركيبياً يجمع بين التحليل التاريخي والمقاربة السوسيولوجية، بالنظر إلى طبيعة اهتمام الباحثة بالبعد الاجتماعي-الثقافي في التاريخ. وتكمن أهميته في أنه لا يكتفي بإبراز الأطر العامة التي تحكم المجتمع، بل يعنى أيضًا بالتفاصيل

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)، مصدر سابق، ص 73.

(2) مرجع نفسه، ص 73.

اليومية، وسلوكيات الأفراد، ودينامية العلاقات داخل النسيج المدني، كما يظهر من مقالاتها السابقة.<sup>(1)</sup>

### المساهمة في الكتب الجماعية

ساهمت في كتاب *الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها* بأربعة دراسات، تُعتبر هذه المساهمة جهدًا بحثيًا متعدد الأوجه، تناولت التطور المؤسسي للدولة الجزائرية في مراحلها التكوينية. ويمكن تفصيل هذه الدراسات على النحو الآتي:

- **الدراسة الأولى:** تحليل الإطار القانوني والإداري الذي شكّل أساس الدولة الحديثة، مع التركيز على تأثير النموذج العثماني والمؤثرات الأوروبية اللاحقة.
  - **الدراسة الثانية:** تتبّع تطوّر المؤسسات العسكرية ودورها في صياغة الهوية السياسية، لا سيما في ظل التحوّلات من النظام العثماني إلى الحقبة الاستعمارية الفرنسية.
  - **الدراسة الثالثة:** بحث في مؤسسات الأوقاف والأحباس كأدوات للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وارتباطها بسياسات الدولة.
  - **الدراسة الرابعة:** تحليل البنى القضائية وتفاعلها مع التشريعات المحلية والدولية، مع إبراز دور المحاكم الشرعية في حفظ التوازن المجتمعي.
- تُظهر هذه الدراسات تداخلًا بين التاريخ الاجتماعي والسياسي، مع الاعتماد على وثائق الأرشيف العثماني والفرنسي.<sup>(2)</sup>

كما شاركت ببحث عن "أوجاق الجزائر"، أشرف عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله، ضمن كتاب *المرجع التاريخي للأمة العربية في المشرق*، وقدمت بحثًا بعنوان "ممتلكات المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، ضمن كتاب نُشر ببيروت عام 2000.<sup>(1)</sup>

(1) فوزية لزعر، "الدكتورة عائشة غطاس وكتابها الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر"، مجلة عصور الجديدة، 2012،

الجزائر، ص 249.

(2) عائشة غطاس، *الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها*، في، ملف "دولتي الجزائر، أما بعد..."، الجزائر، دون تاريخ نشر

محدد.

## المطلب الثاني: المقالات

- مقال "الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني - مجلة الثقافة

تركز هذه الدراسة على تشريح الأوضاع الصحية في الجزائر خلال الحقبة العثمانية، حيث تُبرز نتائج البحث تردّيًا ملحوظًا في المنظومة الصحية نتيجة تفشي الأوبئة مثل الطاعون، وضعف الهياكل الأساسية للرعاية الطبية. فقد اعتمدت السلطنة العثمانية سياسات صحية غير مجدية، في حين اتجه السكان إلى الاعتماد على الطب الشعبي المرتبط بالعلاجات العشبية والحمامات المعدنية. كما كان تأثير الأوروبيين في الممارسات الطبية محدودًا، واقتصر غالبًا على النخب الحاكمة. وتشير الدراسة إلى أن الانقطاع التجاري للجزائر أسهم في تسريع انتشار الأوبئة، مما عمّق الأزمات الاجتماعية.<sup>(2)</sup>

- مقال "التجار الجزائريون من خلال سجلات القنصلية الفرنسية - المجلة التاريخية المغربية

على الرغم من عدم توافر مصادر مباشرة حول هذا المقال، إلا أن السياق التاريخي يوضح أن السجلات القنصلية الفرنسية تُعدّ مصدرًا محوريًا لدراسة النشاط التجاري الجزائري، لا سيما في المراحل المتأخرة من الحكم العثماني. تُظهر الأبحاث المشابهة قدرة هذه السجلات على الكشف عن شبكات التبادل التجاري والعلاقات الاقتصادية بين التجار الجزائريين والأوروبيين، فضلًا عن تداعيات السياسات العثمانية على الاقتصاد المحلي.<sup>(3)</sup>

- مقال "إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر - المجلة التاريخية المغربية

تنصبّ هذه الدراسة على تحليل الدور النسوي في نظام الوقف، الذي يُعد رافدًا اجتماعيًا واقتصاديًا بالغ الأهمية. تشير نتائج البحث إلى استخدام الأوقاف كألية لتثبيت الحضور الاجتماعي للأفراد، مع ترجيح استغلال النساء لها لدعم المؤسسات الدينية والخيرية. كما تبرز

(1) عائشة غطاس، "ممتلكات المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، ضمن، المرجع التاريخي للأمة العربية في المشرق، إشراف، أبو القاسم سعد الله، بيروت، 2000.

(2) عائشة غطاس، "الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الثقافة، الجزائر، 1983، ص 14.

(3) عائشة غطاس، "التجار الجزائريون من 1686م إلى 1930م من خلال وثائق القنصلية الفرنسية"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 26، 1991، ص 127-136.

أبحاث أخرى احتواء سجلات المحاكم الشرعية - المشار إليها في المقال - على عقود وقف نسائية، مما يؤكد مشاركة المرأة في إدارة الأصول وتوجيه الموارد.(1)

### مقال: "سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها" - مجلة إنسانيات

تسلط هذه الدراسة الضوء على القيمة الوثائقية لسجلات المحاكم الشرعية كمصدر أولي لفك تشابكات البنى الاجتماعية والقانونية. وتبين نتائج البحث إمكانية توظيف هذه السجلات في تحليل قضايا الميراث، والأوقاف، والعقود الزوجية (كالصداق) على سبيل المثال. وتعتمد دراسة الصداق في مجتمع مدينة الجزائر - المشار إليها في المقال التالي - على هذه السجلات لتوضيح الأدوار الاقتصادية للمرأة ضمن السياق الأسري.(2)

### مقال: "الصداق في مجتمع مدينة الجزائر" - مجلة إنسانيات

يتناول هذا البحث الجوانب المالية المرتبطة بمؤسسة الزواج، حيث يُعدّ الصداق مؤشراً على الوضع الاقتصادي والطبقي للأسرة. وتشير التحليلات المتقاطعة إلى أن قيمة الصداق كانت تُدوّن بدقة في سجلات المحاكم الشرعية، مما يُظهر تبايناً طيفياً في الممارسات. كما تلمح الدراسة إلى احتمال استخدام النساء للصداق كوسيلة لتعزيز الاستقلالية المادية.(3)

من المرجح أن يكون هذا العمل قد استند إلى مصادر أصلية دقيقة مثل سجلات المحاكم الشرعية<sup>4</sup>، ووثائق الأوقاف، والمراسلات الإدارية العثمانية، مع انفتاح على الوثائق الفصلية

(1) عائشة غطاس، "إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 25، 1997، ص 470-482.

(2) عائشة غطاس، "سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في كتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، مجلة إنسانيات، عدد غير محدد، 1997، ص 69-86.

(3) عائشة غطاس، "الصداق في مجتمع مدينة الجزائر"، مجلة إنسانيات، ع (أفريل 1998)، وهران، ص 230-114.

(4) سجلات المحاكم الشرعية، وهي سجلات تحتوي على أسماء النظار وتواريخ جلوسهم للقضاء، وسجلات الأسعار، والأثاث، ونفقات الأزواج، ومستوى المعيشة، واللقب، والعقود المختلفة كالنكاح، والتبني، والإعمار، والبيع والشراء، والمرافعات، والعائلات، والشركات، ينظر عائشة غطاس، "سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر - العهد العثماني"، Insaniyat / إنسانيات، 3 | 1997، ص 69-89.

الأوروبية، بما يعكس توجهًا علميًا في قراءة التاريخ المحلي من خلال معطيات الداخل مدعومًا بمدخلات المنظور الخارجي.

# الفصل الثاني:

## جهود عائشة غطاس في كتابة تاريخ الجزائر الحديث

المبحث الأول: جهود عائشة غطاس من خلال كتبها وبحوثها

المطلب الأول: حصر أهم إنتاجها العلمي في الفترة العثمانية

المطلب الثاني: أسلوب ومنهج الكتابة والتقييم لأهم كتاباتها

المبحث الثاني: الجهود من خلال الإشراف

المطلب الأول: المذكرات ورسائل الماجستير

المطلب الثاني: الأطروحات

## الفصل الثاني: جهود عائشة غطاس في كتابة تاريخ الجزائر الحديث

يُعد تاريخ الجزائر الحديث من المحطات المحورية في مسار الذاكرة الوطنية، لما يتضمنه من تحولات جوهرية على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية، بدءًا من فترة الاستعمار الفرنسي، مرورًا بحرب التحرير، ووصولًا إلى مرحلة ما بعد الاستقلال - وقد انكب العديد من الباحثين الجزائريين على دراسة هذا التاريخ بهدف توثيقه وتحليله، كلٌّ من زاويته الخاصة، ومن بين أبرز هؤلاء الباحثين المؤرخة عائشة غطاس، التي كرّست جهودها لفهم مسارات الصحة الوطنية والمقاومة الشعبية، وسلّطت الضوء على التغيرات المجتمعية التي شهدتها الجزائر خلال هذه الفترات الحاسمة.

تحرّرت عائشة غطاس من خلال أعمالها الأكاديمية إلى تقديم قراءة علمية دقيقة لتاريخ الجزائر الحديث، مستخدمة أدوات منهجية دقيقة ومقاربة نقدية تستند إلى الأرشيفات والشهادات والمصادر المتنوعة - وفي هذا الفصل، سنسلط الضوء على أبرز مساهماتها في هذا المجال من خلال استعراض أهم مؤلفاتها، مناهجها البحثية والقضايا المحورية التي تناولتها، مع تحليل أثر كتاباتها في إثراء السرد التاريخي.

**المبحث الأول: جهود عائشة غطاس من خلال كتبها وبحوثها**

**المطلب الأول: حصر أهم إنتاجها العلمي في الفترة العثمانية**

- الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700 - 1830م)<sup>(1)</sup>

**أولاً: الشكل الخارجي للكتاب**

يمثل كتاب الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700 - 1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية للدكتورة عائشة غطاس، مرجعًا أكاديميًا مهمًا يتناول الحياة الحرفية والاجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني - طُبِع الكتاب بلغة عربية فصحى مع بعض المصطلحات بالفرنسية، ويبلغ

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700 - 1830، مرجع سابق، ص5.

طوله 22 سم، وعرضه 15 سم، أما سمكه فيقدّر بـ 2.3 سم، ويحتوي على حوالي 430 صفحة من الورق شبه الخشن وغير اللامع - غلافه الأمامي أصفر اللون<sup>(1)</sup> يتوسطه رسم لورشة حرفيين عثمانية، حيث يظهر رجل مسن وآخر متوسط العمر يضعان قطعة خشبية، إلى جانب طفلين (بنت وولد). وقد كُتب عنوان الكتاب بالأبيض في منتصف الغلاف، أما اسم المؤلفة فقدم أعلى الغلاف بلون أسود، وأسفل الصفحة توجد إشارة إلى دار النشر.

### غلاف الكتاب

#### خلفية الكتاب



#### واجهة للكتاب



(1) غلاف الكتاب، ينظر الملحق (1)، ص 39

يُطبع النص بخط واضح ومقروء باللون الأسود، وترقيم الصفحات في أسفلها، مع توزيع متناسق للعناوين والفصول، حيث تُفصل الأقسام والفصول بصفحات خاصة. كما يحتوي على صور فوتوغرافية، خرائط، جداول تنظيمية، ووثائق أرشيفية أصلية تعود للعهد العثماني.

### ثانياً: محتويات الكتاب

#### التركيبة السكانية والاجتماعية لمدينة الجزائر (1700-1830)

- تميّزت مدينة الجزائر بتنوع سكاني كبير، حيث ضمت مجموعات مختلفة مثل:
  - الحضر: السكان الأصليون للمدينة.
  - الأتراك: شكلوا النخبة العسكرية والإدارية.
  - الكراغلة: أبناء الجنود الأتراك والجزائريين.
  - المغاربة: وافدون من تونس والمغرب.
  - اليهود: احتكروا الصياغة والتجارة.
  - العبيد: أصولهم من إفريقيا.

هذا التنوع لم يؤد إلى فوضى، بل كان هناك تنظيم اجتماعي دقيق. فكل جماعة كان لها "أمين" يمثلها و"شاوش" يساعده، مما ساهم في إدارة شؤون الجماعات الوافدة والحرفية. كما كان هناك فصل إداري بين الجماعات بناءً على الأصول، مثل: بني ميزاب والجباحية.<sup>(1)</sup>

#### التنظيم الحرفي والمهني

- كان التنظيم الحرفي في مدينة الجزائر يتميز بهيكل هرمي يتألف من:
  - المعلم: الخبير في الحرفة.
  - الصناع: الحرفيون المتوسطون.
  - المتعلم: المبتدئ.

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مرجع سابق، ص 22.

وكان "أمين الحرفة" يشرف على جودة المنتجات، جمع الضرائب، وتسوية النزاعات.(1)  
ومن خصائص الحرف:

- تقسيم العمل الدقيق: مثال على ذلك، جماعة "الحمالين" انقسمت إلى 4 تخصصات.(2)
- وراثية المهن: حرص العائلات على نقل أسرار الحرفة لأبنائها، مثل عائلة "بووعيني" في النسيج
- التسلسل الهرمي للحرف: حيث كانت هناك حرف "جليلة" (راقية) مثل الحرير والصياغة، وحرف "وضيعية" (متواضعة) مثل الفخّامين والحمّامات العامة
- العلاقة مع الطرق الصوفية: بعض الحرف ارتبطت بطقوس صوفية، مثل مواكب الأولياء.(3)

### الفعاليات الاقتصادية

توزعت الحرف في مدينة الجزائر جغرافياً حسب نوعها:

الحرف الراقية: تمركزت قرب الجامع الأعظم، مثل صناعة المنسوجات الحريرية التي هيمن عليها الأندلسيون

الحرف الملوثة: مثل الدباغة، وضعت خارج الأسوار

كما تم تقسيم الأسواق حسب التخصص، مثل سوق العطارين وسوق الصاغة. وكانت هناك صناعات احتكارية:

الأتراك: احتكروا صناعة الأحذية ("البابوجية") والأسلحة ("الفنداقية")

اليهود: احتكروا صياغة الذهب والفضة، والسمسرة

أما النساء، فقد عملن في مجالات مثل النسيج، الدلالة، التوليد، وإدارة الحمّامات العامة.(4)

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المصدر السابق، ص 28-29.

(2) مرجع نفسه، ص 36.

(3) مرجع نفسه، ص 60-61.

(4) مرجع نفسه، ص 135.

## النظام الضريبي

كان هناك إشراف ثنائي على جمع الضرائب:

شيخ البلدة: يجمع الضرائب من الحرف.

أمناء الجماعات: مسؤولون عن تحصيل الضرائب داخل جماعاتهم.

ومن أنواع الضرائب:

غرامة المخزن: على الجماعات الحرفية.

ضريبة الطوق: على الحرف الخدمية.

ضريبة كوش: على التجار.<sup>(1)</sup>

## الحياة اليومية والتفاوت الاجتماعي

كان هناك تفاوت كبير في الثروات:

الأثرياء: كبار التجار، رياس البحر، الموظفون الأتراك.

الفقراء: الحرفيون المتواضعون، العبيد.

امتلكت عائلات مثل "الحراريين" (النساجين) ثروات معتبرة وكانت هناك ٧٠ حومة سكنية، سميت

حسب معالمها (جامع، سوق، إلخ)، ولم يكن هناك فصل عرقي أو ديني صارم في الأحياء

أما الممارسات الاجتماعية، فقد شملت المصاهرات بين العائلات الغنية (التجار، العلماء،

الأشراف)، وكان الصداق (المهر) مؤشراً على المكانة الاجتماعية، حيث يصل لـ ٨٠٠ دينار عند

الأثرياء.<sup>(2)</sup>

## مصادر الدراسة ومنهجيتها

اعتمدت المؤلفة على الأرشيف العثماني، مثل وثائق المحاكم الشرعية، دفاتر بيت المال، سجلات

البابليك، لتحليل دور الحرف في تشكيل البنية الاقتصادية والاجتماعية لمدينة الجزائر العثمانية

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع السابق، ص 138.

(2) مرجع نفسه، ص 189.

وكانت النتيجة الرئيسية أن المجتمع الجزائري كان "كيانًا مختلطًا" يجمع بين الأعراق والطبقات، مع حفاظ كل جماعة على هويتها.<sup>(1)</sup>

تعد مقالات الدكتورة عائشة غطاس نموذجًا رائدًا في الكتابة التاريخية التوثيقية، حيث تجمع بين التحليل النقدي للمصادر وتوظيف الوثائق الأرشيفية لبناء سرديات دقيقة حول المجتمع الجزائري في العهد العثماني. وفيما يلي توسع لأهم ما تناولته في أبرز مقالاتها:

### الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني

ركزت الدكتورة عائشة غطاس في دراستها على تحليل البنية الصحية الحضرية للجزائر خلال أواخر العهد العثماني، معتمدة على مصادر أرشيفية ووثائق معاصرة<sup>(2)</sup>. أبرزت في مقالاتها عدة محاور:

- **أماكن التطبيب:** تناولت بالتفصيل دور البيمارستانات والزوايا كمراكز للعلاج، وكيفية تنظيمها وإدارتها، وعلاقتها بالسياسات الوقفية التي كانت تمول هذه المؤسسات الطبية.<sup>(3)</sup>
- **التعاطي الاجتماعي مع الأوبئة:** أشارت إلى أن الجزائر شهدت موجات متكررة من الأوبئة، خاصة الطاعون، الذي كان له أثر كارثي على السكان، حيث تسببت موجاته في انهيار ديموغرافي واسع، ووصفت مشاهد المجاعة والموت الجماعي التي وثقتها المصادر المعاصرة.<sup>(4)</sup>
- **أدوار الأطباء التقليديين:** أوضحت أن المجتمع الجزائري اعتمد بشكل أساسي على الطب التقليدي، من خلال جمع الأعشاب وصنع الأدوية المحلية، مع وجود بعض الأطباء الأوروبيين، في حين غابت السياسات الوقائية الفعالة من جانب السلطة الحاكمة.<sup>(5)</sup>

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع السابق، ص 222

(2) عائشة غطاس، "الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 76، 1983.

(3) المرجع نفسه، ص. 18.

(4) المرجع نفسه، ص. 21-23.

(5) عائشة غطاس، "الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني (1770-1830م)"، بحث أكاديمي غير منشور، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر.

- العلاقة بين الطب والسياسات الوقفية: أبرزت كيف أن الأوقاف لعبت دورًا محوريًا في تمويل المؤسسات الصحية، ما يعكس تداخل الجانب الديني والاجتماعي في إدارة الصحة العامة. (1)

هذا المقال يفتح آفاقًا جديدة لدراسة التاريخ الطبي والاجتماعي في المغرب الإسلامي، ويعد من الدراسات القليلة التي تعالج البعد الإنساني والمعرفي للصحة في المدن الإسلامية، مستندة إلى وثائق وسجلات لم تُحلل سابقًا بهذا العمق. (2)

### إسهام المرأة في الأوقاف خلال العهد العثماني

في مقالها حول إسهام المرأة في الأوقاف بمدينة الجزائر، قدمت الدكتورة غطاس مقارنة تجمع بين الجوانب الاجتماعية والدينية والقانونية، وأظهرت من خلال تحليل سجلات المحاكم الشرعية والوثائق الوقفية: (3)

- دور النساء في تأسيس ودعم المؤسسات الدينية: بينت أن النساء الجزائريات لم يكن فقط مستفيدات من الأوقاف، بل كنّ أيضًا من كبار الواقفات، حيث أسسن أوقافًا لصالح المساجد والزوايا والمؤسسات الخيرية
- أشكال الوقف النسائي وأنواعه: استعرضت أنواع الوقفيات النسائية، مثل وقف الدور والمنازل لصالح الأقارب أو المؤسسات الدينية، وحرص الواقفات على تحديد المستفيدين بدقة، مثل تخصيص عائدات الوقف لأرامل أو يتيمات أو خادمت الأسرة
- أثر الوقفيات في استقرار الأحياء: أوضحت أن هذه الوقفيات ساهمت في استقرار النسيج الاجتماعي للأحياء، وعززت قيم التضامن والتكافل، كما كشفت الوثائق عن وعي النساء بحقوقهن وبدورهن في الحياة العامة. (4)

(1) المرجع نفسه، ص. 33.

(2) عائشة غطاس، "الوضع الصحي..."، ص. 27.

(3) عائشة غطاس، "إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، مرجع سابق، ص. 92.

(4) المرجع نفسه، ص. 95.

وقد اعتمدت غطاس في تحليلها على وثائق أصلية من سجلات المحاكم الشرعية، ما أتاح لها تقديم صورة دقيقة عن الذهنية السائدة وأشكال العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الجزائري العثماني

### سجلات المحاكم الشرعية و أهميتها

وهي سجلات تحتوي على أسماء النُّظَّار وتواريخ جلوسهم للقضاء، وسجلات الأسعار، والأثاث، ونفقات الأزواج، ومستوى المعيشة، واللقب، والعقود المختلفة كالنكاح، والتبني، والإعمار، والبيع والشراء، والمرافعات، والعائلات، والشركات<sup>(1)</sup>

#### 1- أهمية السجلات الشرعية كمصدر تاريخي:

بدأت الدراسات الاجتماعية والاقتصادية في الستينات بالإعتماد على مصادر المحلية الاصلية حيث تملك الجزائر رصيدا غنيا من الوثائق الرسمية العثمانية خاصة سجلات المحاكم الشرعية التي امتدت بين القرنين 16 و 17

هذه السجلات تمثل مرآة دقيقة للحياة اليومية وهي ذات مصداقية عالية بسبب دقة توثيق

#### 2- مضمون الوثائق :

- لم يكن دور القاضي دينيا فحسب بل امتد الى القضاء المدني الرقابة على القاصرين الاشراف على الوقف تنظيم البيع والشراء

- السجلات تحتوي على أنواع مختلفة من العقود تحبب، بيع وشراء، الزواج والطلاق، تركات، قروض هبات.

- تتميز بالتفصيل والدقة في تدوين المعلومات ما يجعلها مصدرا غنيا

#### 3- أنواع الوثائق وتحليل مضمونها:

عقود التحبب وتكشف عن :

(1) عائشة غطاس، "سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر - العهد العثماني"، Insaniyat / إنسانيات، 3 | 1997، ص69

- الملكية العقارية وتوزيعها الطبقي والجغرافي
- الطبوغرافيا الحضرية في غياب خرائط دقيقة
- أدوار المرأة وممارسات التكافل الاجتماعي
- أمثلة العقود توضح بدقة الموقع، الأشخاص، الغرض من الموقف عقود البيع والشراء وهي مصادر مهمة للدراسة :
- الأنشطة التجارية
- العملات المتداولة والأسعار
- تطور الاقتصاد المحلي بمرور الزمن
- التركات وتكشف عن :
- الثروة الفردية وطبيعتها العقارية
- أنماط الاستهلاك الأثاث، كتب ، ملابس
- الطبقة الاجتماعية والانتماء المهني
- التركيب الاسري وعدد الزوجات والابناء
- عقود الزواج والطلاق وتبين مايلي :
- أنماط المهور ومكوناتها
- آليات تسديد الصداق نقد، حال
- شروط طلاق وأسبابه، مثل الغياب الطويل
- الهبات وتقصح عن :
- العلاقات العائلية لا سيما رعاية القاصرين
- أنواع الحلي والاثاث والازياء النسائية
- الاهتمام بالتفاصيل المنزلية والشخصية

## 4- أهمية الوثائق في كتابة التاريخ الجزائري

- السجلات مرآة تعكس التاريخ الداخلي والذاتي للمجتمع، بخلاف التاريخ المكتوب من الخارج.
- هي ذاكرة جماعية موثقة، تتيح إعادة قراءة التاريخ الحديث للجزائر من منظور جزائري،
- بديل وموضوعي، ومصدر أصيل.

**الصداق في مجتمع مدينة الجزائر:** هو ما يُقدّمه الزوج للزوجة عند عقد الزواج، ويعكس في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني وما قبله الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسر. كما يُعدّ الصداق ممارسة اجتماعية ذات أبعاد طبقية وثقافية، تتجلى في قيمته، ومكوناته النقدية والعينية، وطريقة أدائه.<sup>(1)</sup>

## 1- أهمية عقود الزواج كمصدر تاريخي:

- تُكشف هذه السجلات عن البنية الاجتماعية والاقتصادية من خلال تحليل الشرائح الاجتماعية، ونوع العملة، وأسعار السلع، وتقاليد المصاهرة.
- تُساعد على فهم الصداق كممارسة اجتماعية، تشمل القيم النقدية والعينية وطريقة السداد، ضمن دراسة العقود.

## 2- منهجية دراسة العقود

استندت الدراسة إلى 135 عقد زواج تمتد من سنة 1672م إلى 1854م حيث كانت العقود مبعثرة في سجلات المحاكم، ولم تكن مجموعة في ملف مستقل، مما جعل عملية الجمع مضنية وتوزع العقود على 152 عريضة أرشيفية.<sup>(2)</sup>

المراحل الزمنية لم تُختَر اختيارًا حرًا، بل فُرضت حسب ما توفر من وثائق.

## التحليل الكمي للصداق:

- معظم العقود نصّت على الصداق نقدًا بالدينار الخمسيني.

(1) عائشة عطاس، 'الصداق في مجتمع مدينة الجزائر'، مجلة إنسانيات، ع 4، الجزائر، 1998، ص 24.

(2) عائشة عطاس، 'الصداق في مجتمع مدينة الجزائر'، مرجع سابق، ص 28.

- القيم تراوحت من 200 إلى 1200 دينار .
- المقدار الأكثر تكرارًا كان 400 دينار، يليه 300 دينار .
- الصداق الذي بلغ 1200 دينار كان حالة فريدة.

#### المكونات العينية للصداق:

- تتوّعت بين الأقمشة، القفاطين، الصوف، الجواهر، الأمشاط، الخلي، والعمور القليلة.
- مكونات الصداق كانت مرتبطة بمقداره المالي؛ فكلما زادت قيمته، زادت تنوعًا وجودة.
- المكونات الثمينة مثل الجواهر، القفطان، والذهب ارتبطت بطبقة النخبة.

#### التحليل الاجتماعي للصداق:

- الصداق يعكس الانتماء الطبقي: أرستقراطية، حرفيون، عبيد، فقراء .
- الزواج بين الأسر الرفيعة تميّز بصداق أعلى ومكونات أفخم.
- كانت المطلقة تحصل على صداق أدنى، ويُستقبل زواجها بشروط مخففة.
- صداق المعتقات (المصنّفات في الوثائق) غالبًا ما كان أعلى من المطلقات.

#### المطلب الثاني : أسلوب ومنهج الكتابة والتقييم لأهم كتاباتها

##### أسلوب ومنهج الكتابة

- أولًا: اعتمادها على المصادر الأرشيفية تميّزت الدراسة بمرجعية أرشيفية قوية، حيث استندت المؤلفة إلى كمّ معتبر من الوثائق الأصلية المستخرجة من الأرشيفات المحلية، وخاصة تلك التي تعود إلى الحقبة العثمانية، والتي أُطلق عليها ضمن البحث اسم "الرصيد العثماني".
- هذا الاعتماد لم يكن مجرد توظيف شكلي للمصادر، بل شكّل قاعدة علمية لدعم النتائج التي توصلت إليها، إذ مكّنها من كشف العديد من الحقائق العلمية التي لم تُطرح سابقًا في الكتابات عن المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية.

- وقد أظهرت المؤلفة قدرة عالية على التعامل مع طبيعة هذه الوثائق، رغم ما يشوبها من تعقيدات، مثل افتقارها للترتيب الكرونولوجي أو الموضوعي، فضلاً عن نقص أجزاء منها بسبب ظروف الحفظ أو التدخل الاستعماري الفرنسي.
- وعلى الرغم من ذلك، استطاعت استثمار هذا الرصيد لتقديم قراءة داخلية للمجتمع الجزائري من خلال أصواته المحلية وممارساته اليومية، بعيداً عن القراءات الاستشراقية أو الاستعمارية التي طالما هيمنت على دراسة هذه المرحلة.

### - ثانيًا: المنهج التحليلي

- اتبعت المؤلفة منهجًا تحليليًا ذا طابع اجتماعي واقتصادي؛ إذ لم تكتفِ بجمع المعلومات الواردة في الوثائق، بل عملت على تفكيك مضامينها وتحليلها ضمن سياقها الزمني والاجتماعي وقد تجلّى هذا المنهج في قدرتها على ربط المعطيات الجزئية ببنى أوسع، تشمل العلاقات الطبقيّة، والبنى العائلية، والتحوّلات السكانية والديموغرافية السائدة في مدينة الجزائر.
- فلم تتعامل المؤلفة مع الوثائق كمادة إدارية جافة، بل كمرآة عاكسة للحياة اليومية، مما أتاح لها الوصول إلى خلاصات دقيقة حول ممارسات الناس، وأدوارهم، وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية.
- وقد أظهر هذا المنهج التحليلي مدى انخراط الباحثة في فهم البنية الداخلية للمجتمع العثماني في الجزائر، بما في ذلك توزيع الثروة، وأنماط الأسعار، وطرق التملك والنقل العقاري.

### - ثالثًا: النقد التاريخي

- أما من حيث المنهج النقدي، فقد برزت قوة الدراسة في اعتمادها مقارنة صارمة في التعامل مع المصادر، إذ مارست المؤلفة نقدًا داخليًا وخارجيًا دقيقًا للوثائق، محللة اللغة المستخدمة، والبيانات المنتجة، والوظائف الإدارية المرتبطة بها.

### نقد وتقييم مؤلفات الدكتورة عائشة عطاس

## أولاً: قيمة الإسهامات العلمية

تُعد مؤلفات الدكتورة عائشة غطاس من أبرز الإسهامات في ميدان التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمغرب العربي خلال العهد العثماني، وقد تميزت أعمالها بالتركيز على فئات اجتماعية ظلت على هامش السرديات التقليدية، كالنساء، الحرفيين، وأوساط الطبقات الدنيا. يتميز نتاجها العلمي أيضاً بانضباط أكاديمي صارم من حيث التعامل مع المصادر الأرشيفية، مع قدرة لافتة على استخراج المعنى الاجتماعي والاقتصادي من وثائق قريبة وللوهلة الأولى جافة أو إدارية الطابع.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن مشروعها البحثي لا يُعتبر تراكمياً تقليدياً، بل يرقى إلى مستوى إعادة تركيب المشهد الحضري والاجتماعي للجزائر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر<sup>1</sup>.

## ثانياً: نقاط القوة

## 1- أصالة الموضوعات وتجاوز النمطية

تناولت المؤلفة موضوعات غير مطروقة في الدرس التاريخي المغاربي، منها وضعية المرأة، الحياة الحرفية، التنظيمات المحلية، والمجتمع اليومي، بدل التركيز المعتاد على النخب السياسية أو المعارك الكبرى.

هذا أعطى أعمالها خصوصية وجعلها مراجع لا غنى عنها في حقول التاريخ الاجتماعي والأنثروبولوجيا التاريخية.

## 2- التوظيف المكثف والدقيق للأرشيف العثماني

<sup>1</sup>ملبكة صالح، "إسهام المرأة الجزائرية في كتابة التاريخ، عائشة غطاس أنموذجاً"، مجلة التاريخ، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC)، وهران، استلم بتاريخ 16 يونيو 2022، وقبل للنشر في 11 يوليو 2022، ص 478.

قلّما نجد دراسة عربية حديثة استطاعت بهذا القدر من العمق والدقة توظيف دفاتر الشركات، سجلات المحاكم الشرعية، ووثائق الأرشيف كما فعلت الدكتورة عائشة غطاس. وقد منحت هذه الوثائق دراساتها بعداً موضوعياً جديداً، وجعلتها تُسهم فعلياً في تصحيح بعض الصور التبسيطية التي فرضها الاستشراق أو التاريخ الاستعماري.

### المنهج التحليلي النقدي

لم تقع الباحثة في فخ السرد أو التوصيف السطحي للمعطيات، بل أظهرت قدرة تفسيرية عالية، سواء من خلال مقاربات كمية كما في دراسة الصداق، أو تحليل البنى العميقة للمجتمع كالتراتبية داخل الحرف.

كما اعتمدت النقد الداخلي والخارجي للوثائق، وربطت المعطيات ببعضها في ضوء نظريات حديثة مستندة إلى تقاطعات بين التاريخ، علم الاجتماع، والدراسات الحضريّة<sup>1</sup>.

### رابعاً: تنوع مجالات النشر والمشاركة الأكاديمية

يظهر نشاطها الأكاديمي أيضاً في مشاركتها الفاعلة في كتب جماعية ومجلات محكمة، وهو ما يدل على حضور علمي متواصل، ورغبة في المساهمة في تطوير الحقل المعرفي الجماعي، وليس الاكتفاء بالإنتاج الفردي.

### ثالثاً: حدود النقد وملاحظات منهجية

**1- غياب التوسع النظري:** بالرغم من جودة العمل الميداني والتحليلي، إلا أن بعض مؤلفاتها تقتصر إلى تأطير نظري صريح، أو إلى نقاش واضح للمرجعيات النظرية. فغالباً ما يتم الانطلاق من الوثيقة مباشرة دون التمهيد بمفاهيم سوسيولوجية أو أنثروبولوجية، الأمر الذي قد يُقلل من إمكانية مقارنة عملها ضمن الأطر المقارنة العالمية.

<sup>1</sup>مليكة صالح، "إسهام المرأة الجزائرية في كتابة التاريخ، عائشة غطاس أنموذجاً"، مرجع سابق، ص 479.

2- **محدودية التفاعل مع الأدبيات الأجنبية:** في حين أن المؤلفة أحسنت استثمار الوثائق

العثمانية والمحلية، إلا أن تفاعلها مع الأدبيات القريبة حول تاريخ المدة أو الدراسات العثمانية المقارنة لا يظهر دائماً بنفس القدر.

هذا النقص في التوسع كان سيفيد في وضع الجزائر ضمن نقاش أوسع حول التحولات الاجتماعية في الإمبراطوريات المتأخرة.

3- **التركيز المكثف على مدينة الجزائر:** معظم أبحاثها تناولت العاصمة، مما يجعل الصورة

ناقصة نوعاً ما إذا نظرنا إلى تعقيد التركيبة الاجتماعية والاقتصادية في الإيالة الجزائرية.

فالتوسع نحو تخوم داخلية كقسنطينة أو تلمسان كان سيغني المقاربة ويمنحها بعداً أكثر شمولاً.

4- **الطابع التجزيئي في بعض المقالات:** بعض المقالات، رغم أهميتها، تبقى جزئية أو موضعية، ولا تُقدّم في مجملها تصوراً نظرياً شاملاً للموضوع المدروس.

وقد يرجع هذا إلى طبيعة المجال الأكاديمي، لكنها تُظهر أحياناً نوعاً من التكرار أو التداخل مع مؤلفات أخرى للمؤلفة نفسها<sup>(1)</sup>.

رابعاً: **الأثر الأكاديمي:** يمثل إنتاج الدكتورة عائشة غطاس أرضية صلبة للباحثين المهتمين بتاريخ المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

فبفضل اشتغالها على وثائق غير مدروسة، صار بالإمكان فتح آفاق بحثية جديدة في قضايا مثل:

- التاريخ الحضري
- العلاقات بين الجماعات السكانية المختلفة (أتراك - أندلسية - برانية)
- أدوار المرأة الاقتصادية والقانونية
- المؤسسات الوسيطة مثل الوقف والمحكمة الشرعية

(1) ملكة صالح، "إسهام المرأة الجزائرية في كتابة التاريخ، عائشة غطاس أنموذجاً"، مرجع سابق ص 479.

وينتظر من الدراسات القادمة أن تستلهم منهجها وتطوره من خلال دمج أدوات تحليل جديدة (كالتحليل الشبكي، الخرائط التاريخية التفاعلية، والتأطير النظري المقارن)<sup>1</sup>.

### المبحث الثاني: الجهود من خلال الإشراف

#### المطلب الأول: المذكرات ورسائل الماجستير

مثّلت مرحلة الإشراف على مذكرات التخرج ورسائل الماجستير إحدى الركائز الأساسية في المسيرة الأكاديمية للدكتورة عائشة غطاس، رحمها الله. فقد كانت ترى في هذه المرحلة التكوينية مدخلاً ضرورياً لصناعة الباحث، لا مجرد إجراء إداري للحصول على شهادة جامعية. وقد برز هذا التصور جلياً في تعاملها مع طالبة التاريخ، خاصة في جامعتي الجزائر - بوزريعة وغرداية، حيث طبقت رؤيتها الأكاديمية والتربوية بصرامة واتزان.

لم تكن إشرافات الدكتورة شكلية أو سطحية، بل كانت تتسم بعمق علمي، يتجلى في دقتها في متابعة كل مرحلة من مراحل الإنجاز البحثي، بدءاً من توجيه الطالب لاختيار موضوع يتميز بالجدة العلمية والواقعية الأكاديمية، مروراً بمساعدته في صياغة الإشكالية وتحديد الفرضيات، ثم ضبط المناهج المناسبة للعمل، وانتهاءً بتحليل المعطيات وصياغة النتائج بشكل متماسك.<sup>(2)</sup>

وقد أولت أهمية خاصة لتكوين الطلبة على مهارات تحليل النصوص التاريخية، والتمييز بين المصدر والمرجع، وحثّتهم على الرجوع إلى الوثائق الأصلية، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة، وعدم الاكتفاء بالأعمال الثانوية أو بالمصادر المأخوذة من الإنترنت، وهي مشكلة يعاني منها كثير من الطلبة في الدراسات الإنسانية. كما كانت تشجع على التنوع اللغوي في مصادر البحث، خصوصاً التركية، التي كانت تتقنها وتمكّنت من توظيفها في أعمالها بكل سلاسة ومنهجية علمية.<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup>مليلة صالح، "إسهام المرأة الجزائرية في كتابة التاريخ، عائشة غطاس أنموذجاً"، مرجع سابق، ص 480.

<sup>(2)</sup>الشافعي درويش، رواية الأحداث يرويها الباحث لأنه عاشها ومرّ بها شخصياً، عندما كان طالباً في مرحلة الماجستير بالمركز الجامعي بغرداية، دفعة 2009-2008.

<sup>(3)</sup>المرجع نفسه.

ومن أبرز ممارساتها المتميزة، أنها كانت تراجع المسودات بنفسها، وتحرص على تصحيحها يدويًا، وتكتب ملاحظاتها على الهوامش، وتطالب الطلبة بإعادة الصياغة أو تدقيق المصطلحات أو توسيع قائمة المراجع، دون مجاملة أو تهاون. وقد شهد كثير من طلبتها بأنها كانت تُشعرهم بأنهم بصدد إنجاز مشروع علمي حقيقي، لا مجرد تمرين أكاديمي.

كما تولّت الإشراف على عدة دفعات من طلبة الماجستير، وخصّت كل طالب بأسلوب توجيه فردي يتناسب مع قدراته البحثية، وكانت تؤمن أن لكل باحث طريقته في التفكير، لكنها كانت تُصرّ على الانضباط العلمي والمنهجي في كل الحالات.

هذا ويشهد الباحث الشافعي درويش، أحد طلبتها في مرحلة الماجستير، على هذا النهج، حيث أشار إلى أنها كانت عضوًا في لجنة مناقشة مذكرته سنة 2011، وقدمت من خلالها ملاحظات نقدية دقيقة، ساعدته لاحقًا في تحسين أدائه البحثي في مرحلة الدكتوراه، وكانت تشجّع على القراءة المكثفة والانفتاح على المدارس التاريخية الحديثة

### المطلب الثاني: الأطروحات

أما في الإشراف على أطروحات الدكتوراه، فقد تميزت الدكتورة عائشة غطاس، بنظرة إستراتيجية أوسع، حيث كانت ترى أن الباحث في هذه المرحلة لم يعد طالبًا بل زميلًا باحثًا ينبغي أن يُنتج معرفة علمية جديدة ومساهمة أصيلة في الحقل المعرفي. ولهذا كانت تُشدد على أهمية اختيار مواضيع دقيقة، ذات صلة بالقضايا التاريخية المغربية، ذات البعد المحلي والإقليمي والدولي في آن واحد.

فقد ساهمت، رحمها الله، في إطلاق برنامج الدكتوراه في شعبة التاريخ بالمركز الجامعي بغيرداية سنة 2008، وشاركت في لجان المسابقة والتأطير والانتقاء، وكان من أبرز المواضيع التي أشرفت عليها تلك المتعلقة بالعلاقات المتوسطية خلال العصر الحديث، خصوصًا علاقات الجزائر

والمغرب مع الدول الأوروبية، وخصوصاً فرنسا وإسبانيا، وموضوعات الوجود العثماني في الجزائر، ومصادر التاريخ المغاربي المكتوبة بلغات أجنبية وكانت منهجيتها في إشراف الدكتوراه تقوم على ثلاثة مبادئ أساسية:

1. الصرامة العلمية: لم تكن تسمح بالمسامحة في التوثيق، أو بالضعف في اللغة العلمية، وكانت تراجع الأطروحات فصلاً بفصل، وتفرض مراجعات دقيقة.

2. الاستقلالية الفكرية: كانت تحث الطلبة على عدم تبني آراء المشرف إلا إذا اقتنعوا بها، وكانت تطرح الأسئلة لا لتلقي الجواب، بل لتحفز الباحث على التفكير.

3. الانفتاح على الأرشيفات واللغات الأجنبية: طالما شجعت الباحثين على زيارة الأرشيفات الوطنية والفرنسية، والاستفادة من النصوص الأجنبية، خاصة وأن الكثير من المصادر المتعلقة بالعهد العثماني والوجود الأوروبي في المغرب العربي لا تزال متاحة فقط في لغات أجنبية.

وقد خرجت عددًا من الطلبة الذين ناقشوا أطروحاتهم تحت إشرافها أو ضمن لجان كانت عضوًا فيها، وقد صارت بعض هذه الأعمال مرجعًا في تاريخ الجزائر والمنطقة المغاربية، مما يثبت فاعلية إشرافها وتميز مدرستها العلمية.

ولم يقتصر دورها على التتبع الأكاديمي، بل كانت تقدم الدعم المعنوي والتربوي؛ فكم من طالب كانت تشجعه عند لحظات الإحباط، وكم من باحث ساعدته على ترتيب أفكاره واستعادة ثقته بنفسه، وكان كثير من طلبتها يعتبرونها بمثابة "الأم الأكاديمية" التي تمزج الحزم بالحنان، والصرامة بالحرص على النجاح.<sup>(1)</sup>

(1) الشافعي درويش، المرجع السابق، من النص.

# خاتمة

## خاتمة

بعد عرضنا لجهود الدكتورة عائشة غطاس في كتابة تاريخ الجزائر الحديث، يمكن القول إن هذه الشخصية الأكاديمية لم تكن مجرد باحثة أو أستاذة جامعية، بل كانت مدرسة علمية قائمة بذاتها. لقد ساهمت في ترسيخ تقاليد البحث التاريخي المنهجي والوطني داخل الجامعات الجزائرية، وأسهمت بفعالية في بناء الوعي التاريخي من خلال مؤلفاتها وإشرافها العلمي على العديد من الأطروحات.

فقد عكست أعمالها روحًا وطنية صادقة ورؤية علمية دقيقة، إذ اشتغلت على فترة بالغة الأهمية من تاريخ الجزائر الحي، وهي الحقبة العثمانية وما تلاها، وأعدت تفسير محطاتها من منظور نقدي يستند إلى الوثيقة والتحليل العميق، متجنباً الأحكام الجاهزة والروايات المشوهة، كما تبين من خلال دراستنا أن الدكتورة عائشة غطاس مارست الكتابة التاريخية كفعل علمي نقدي، يربط بين الماضي والحاضر، ويعيد اختبار التحولات التاريخية المهمة التي شهدتها الجزائر.

وقد تميز مشروعها العلمي بالعمق والتجديد، لا سيما في تركيزه على الحقبة العثمانية، التي أعادت قراءتها بنظرة موضوعية أضاءت جوانبها الإيجابية، بعيداً عن الصور النمطية التي روج لها الاستعمار الفرنسي.

ولم يقتصر أثرها على نتائجها المكتوب فقط، بل امتد إلى التأثير البشري والعلمي من خلال تكوين جيل من المؤرخين الجدد، ممن تتلمذوا على يدها واستلهموا منها المنهج والدقة والالتزام الأخلاقي بالبحث.

وقد كانت أبحاثها المحكمة ومقالاتها العلمية من أبرز ما أثرى الحقل التاريخي، وأسهم في إبراز الكتابة النسوية الجزائرية كقوة فاعلة ومبدعة داخل المجال الأكاديمي.

وقد اعتمدت في أعمالها على منهجية علمية دقيقة، تركز على قراءة نقدية للوثائق الأصلية، مستعملة أدوات النقد الداخلي والخارجي للمصادر، مما منح كتاباتها مصداقية عالية وجعلها مرجعاً معتمداً لدى الدارسين.

وإلى جانب ذلك، أولت أهمية كبيرة لتأطير الطلبة، وكان إشرافها يتجاوز الجوانب الأكاديمية الصرفة ليغرس فيهم أخلاقيات البحث وروح النقد والاستقلالية الفكرية.

لقد أثبتت الدكتورة عائشة غطاس من خلال مسيرتها أن الكتابة التاريخية يمكن أن تشكل أداة مقاومة ثقافية، تُسهم في حفظ الهوية الوطنية والتصدي لمحاولات الطمس والتشويه التي طالت تاريخ الجزائر بفعل الخطاب الكولونيالي. والحديث عن جهودها هو في الواقع حديث عن جيل من المؤرخين والمنتقنين الذين نذروا أنفسهم لإعادة بناء الذاكرة الوطنية الجزائرية، وكتابتها من الداخل، وبأقلام جزائرية مخلصه.

وفي الختام، فإن ما قدمته هذه الرائدة في مجال التاريخ يدعونا إلى الأمل في أن تُحفز سيرتها وإنجازاتها الباحثين والباحثات على مواصلة الطريق الذي رسمته، بعلمها ونزاهتها وتغانيها في خدمة الحقيقة والتاريخ.

قائمة المصادر

والمراجع

## القرآن الكريم

### أولاً: المصادر

#### 1. المصادر باللغة العربية

- 1-خوجة، حمدان عثمان: *المرآة* 1836 ،الترجمة العربية مستشهد بها في الدراسات فقط
- 2-المقري التلمساني أحمد بن محمد : *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب* ، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، 1988.
- 3-الناصرى أبو راس : *الدرة الأنيقة في شرح العقيدة* ، تحقيق: أحمد دلالي، الجزائر: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2007.
- 4-*قطعة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان*: تحقيق: عمر حمداود، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، 2011.
- 5-*نبأ الإيوان يجمع الديوان في نكر صلحاء مدينة القيروان*، تحقيق: محمد الحبيب السلامي وسهيل الحبيب، القيروان: منشورات مركز الدراسات الإسلامية، 2012.
- 6-*زهرة شماريخ في علم التاريخ*، تحقيق: عمر حداود، الجزائر: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د،ت.
- 7-*فتح الإله ومُنَّته في التحدث بفضل ربي ونعمته*، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، أم البواقي: دار البحث، د،ت.
- 8-*الإصابة فيمن غزا من الصحابة*، تحقيق: أحمد الطويلي، مطبعة العصر، د،ت.

## 2.المصادر باللغة الأجنبية

- 1- Pfeiffer, Simon, . ترجمة: أبو العيد دودو الجزائر: لمحة تاريخية عن الجزائر . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974
- 2-Diego de Haëdo, *Topographie et histoire générale d'Alger*, Traduction de l'espagnol par Adrien Berbrugger et Dr, Monnereau, Présentation de Jocelyne Dakhli, Saint-Denis: Éditions Bouchène, 1998.
- 3-Shaw, Thomas, *Travels or Observations Relating to Several Parts of Barbary and the Levant*, Oxford: Printed at the Theatre, 1738.

## ثانياً: المراجع

### 1. الكتب

- 1- بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- 2- بوزيان سعدي: رواد المقاومة الوطنية في القرن 19، الجزائر، دار الأمل، 2015.
- 3- المدني توفيق : أحمد .حياة كفاح، ج3، الجزائر، عالم المعرفة، 2010.
- 4- عميراوي، حميدة: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية .الجزائر، دار البحث، 1987.
- 5-الجزائر في أدبيات الرحالة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا نموذجًا، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، 2003.

- 6- غطاس، عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830)، مقارنة اجتماعية واقتصادية، الجزائر، دار الفجر، المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات ANEP، 2002.
- 7- الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، دون تاريخ نشر.
- 8- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، (1792-1830) ط3، الجزائر، دار البصائر، 1979.
- 9- مدخل إلى منهجية التاريخ، الجزائر: دار القصة، 2000.
- 10- ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، الجزائر، دار البصائر، 2009.
- 11- الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ودار السلطان أواخر العهد العثماني (1791-1830) ج2، ط1، الجزائر، دار البصائر، 2012.
- 12- أبو القاسم سعد الله: في الجهاد الثقافي: منطلقات فكرية. ط1. ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب، 1982.
- 13- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي. ج1 وج2. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.

## 2. المقالات والدوريات

- 1- أحباش فاطمة: "دراسة مساهمات مولاي بلحميسي في كتابة التاريخ المحلي"، مجلة العصور الحديثة، الجزائر، 2009 .
- 2- أحمد رنيمة: "مولاي بلحميسي (1930-2009)، مؤرخ البحور البحرية في الجزائر"، مجلة العصور الجديدة، ع19، الجزائر، 2012.
- 3- بوغفالة ودان: "الباحثة عائشة غطاس مؤرخة متألفة". مجلة الناصرية، مج 4، ع4، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، الجزائر، جوان 2013 .

- 4- خليف محمد: "الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية: الوظيفة والتنظيم"، مجلة دراسات تاريخية، ع42، 2021.
- 5- سرير سهيلة أحمد: "إسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني"، المجلة العربية لتاريخ العلوم والدراسات الإبتيمولوجية، مج25، ع13، 2019.
- 6- سعود إبراهيم: "عائشة كما عرفتها"، الشروق اليومية، الجزائر، 15 ماي 2011.
- 7- فخار مصطفى: "الحياة الحضرية في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة إنسانية، جامعة الجزائر 2، ع15، 2020.
- 8- قسوم عبد الرزاق: "الموسوعة الفكرية المنفتحة على المنهجية الواقعية"، جريدة الخبر اليومي، الجزائر، 15 ديسمبر 2015.
- 9- قشي فاطمة الزهراء: "وقفة تأبينية للفقيدة الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس"، مجلة إنسانيات، 2011.
- 10- لزغم فوزية: "الدكتورة عائشة غطاس وكتابها الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر"، مجلة عصور الجديدة، 2012.
- 11- وقاد محمد: "ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع30، 2021.

### 3. الأطروحات والرسائل الجامعية

- 1- خليفي عبد القادر: أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر. (1899-1983) رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.
- 2- لمقدم، عمر. جوانب من التنظيم المالي في الجزائر خلال العهد العثماني. رسالة ماجستير، جامعة الوادي، 2019.
- 3- كعوان، فارس. المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي. اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012.

# الفهرس

فهرس الأعلام

أ

- أبو القاسم سعد الله: من ص 13  
 أبو راس الناصري: ص 8-9  
 أحمد أبو العباس المقرئ: من ص 7  
 أحمد توفيق المدني: ص 18-19

ت

توماس شو: ص 12

ج

- جان باتيستينا : ص 88  
 جورج سيمون فريريك بفايفر ص 10  
 عبد الرزاق بن حمادوش: ص 8  
 عبد الكريم بن الفكون: ص 8  
 حمدان عثمان خوجة: ص 7  
 ديبغو دي هايدو : ص 9

م

- محمد بن ميمون الجزائري: ص 8  
 مولاي الحميسي: ص 15-16

ن

ناصر الدين سعيدوني: ص 16-17

ع

عائشة: ص 22-23-24 ،

فهرس الأماكن

أ

أم البواقي: ص 16

ألمانيا: ص 10-11

أوزيس: ص 11

الجزائر: ص 8-11-12-13-14-15-26

المدية: ص 22

المغرب العربي: ص 8

مراكش: ص 7

المروقة (البرواقية): ص 22

مصر: 9-12

ت

تلمسان: ص 15

تونس: 12-18

تيارت: ص 22

ر

راينيهيس : ص 10

ف

فلسطين: ص 12

فاس: ص 7

غ

غليزان: ص 15

غرداية: ص 24

ك

كيندال : ص 12

و

وهران: ص 9

## فهرس المحتويات

1.....	المقدمة:
7.....	الفصل التمهيدي : مؤرخو تاريخ الجزائر العثماني
7.....	الإتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء <sup>(1)</sup> .
10.....	المطلب الثاني: المصادر الأجنبية
15.....	المبحث الثاني: المؤرخون الجزائريون بعد الاستقلال
15.....	المطلب الأول: أبو القاسم سعد الله – مولاي بلحميسي
15.....	أبو القاسم سعد الله.....
18.....	مولاي بلحميسي.....
19.....	المطلب الثاني: ناصر الدين سعيدوني وأحمد توفيق المدني.
26.....	الفصل الأول: لمحة عن عائشة غطاس.....
26.....	المبحث الأول: حياة عائشة غطاس.....
26.....	المطلب الأول: المولد والنشأة.....
28.....	المطلب الثاني: دراستها وتكوينها الأكاديمي.....
28.....	المسار الأكاديمي: الليسانس، الماجستير، والدكتوراه.....
29.....	العمل الأكاديمي.....
30.....	وفاتها وإرثها العلمي.....
31.....	كلمات الوداع والتأبين.....
31.....	المبحث الثاني: أهم الإنتاج العلمي.....
32.....	المطلب الأول: المؤلفات.....
32.....	الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700 – 1830): مقارنة اجتماعية واقتصادية.....
35.....	المساهمة في الكتب الجماعية.....
36.....	المطلب الثاني: المقالات.....
40.....	الفصل الثاني: جهود عائشة غطاس في كتابة تاريخ الجزائر الحديث.....
40.....	المبحث الأول: جهود عائشة غطاس من خلال كتبها وبحوثها.....
40.....	المطلب الأول: حصر أهم إنتاجها العلمي في الفترة العثمانية.....
50.....	المطلب الثاني : أسلوب ومنهج الكتابة والتقييم لأهم كتاباتها.....
55.....	المبحث الثاني: الجهود من خلال الإشرافالمطلب الأول: المذكرات ورسائل الماجستير.....
56.....	المطلب الثاني: الأطروحات.....
59.....	خاتمة:
Erreur ! Signet non défini.....	المصادر و المراجع.....
.....	الملاحق.....
.....	ملخص.....

## ملخص البحث (بالعربية):

يسلط هذا البحث الضوء على الجهود العلمية والأكاديمية التي قدمتها الدكتورة عائشة غطاس في مجال كتابة تاريخ الجزائر الحديث، مع تركيز خاص على الحقبة العثمانية، التي غالبًا ما تعرضت للتهميش أو التشويه في الكتابات التاريخية المتأثرة بالرؤية الاستعمارية. يسعى البحث إلى تحليل المشروع الفكري لهذه الباحثة المتميزة، من خلال دراسة منهجها في التعامل مع الوثائق الأرشيفية، واعتمادها على النقد الداخلي والخارجي للمصادر، إلى جانب قدرتها على استنطاق المعطيات التاريخية وتحليلها ضمن أطر سوسيولوجية واقتصادية دقيقة. كما يناقش البحث إسهاماتها في تكوين جيل من المؤرخين، وفي ترسيخ تقاليد علمية أصيلة داخل الجامعات الجزائرية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج البيوغرافي والتحليلي، لتبين أن عائشة غطاس لم تكن مجرد باحثة أكاديمية، بل مدرسة علمية قائمة بذاتها، جعلت من الكتابة التاريخية أداة لفهم الذات الجماعية وتعزيز الهوية الوطنية الجزائرية.

## الكلمات المفتاحية :

عائشة غطاس، كتابة التاريخ الجزائري، التاريخ العثماني، المرأة المؤرخة، الهوية الوطنية.

## Abstract (بالإنجليزية):

This study highlights the scholarly and academic contributions of Dr. Aïcha Ghatass to the writing of modern Algerian history, particularly during the Ottoman period—a time often marginalized or misrepresented by colonial historiography. The research explores her intellectual project and methodological rigor, emphasizing her reliance on archival sources, critical analysis of historical documents, and commitment to reconstructing Algeria's past from indigenous perspectives. Through a biographical and analytical approach, the study also considers her role in mentoring emerging historians and shaping a national historical consciousness in postcolonial Algeria. Dr. Ghatass's work is presented not merely as academic output but as a form of cultural resistance, challenging colonial narratives and reinstating the complexity of Algerian society through gender-aware and socially grounded historiography. The study concludes that her legacy extends beyond individual contributions—she helped build a new school of historical thought that centers Algerian voices, particularly those long excluded, in the national historical discourse.

## Keywords:

Aïcha Ghatass, Algerian historiography, Ottoman history, female historian, national identity.



كلية العلوم  
الإنسانية والاجتماعية  
FACULTY OF HUMANITIES  
AND SOCIAL SCIENCES

**Faculty of Humanities and Social Sciences**  
**Vice-Deanship of the College for Studies and**  
**Student Issues**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالظنية  
الرقم: 2024/

**تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث**

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): **تبا بجمي بيمينه**

الصفة (طالب, استاذ باحث, باحث دائم): **لخاليد**

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **٨٨٥٥٨٥٩٩٥٤٣٦٤٥٥٥٨**

الصادرة بتاريخ: **٢٥٨٩.٨٥.٥٩** عن دائرة: **أولاد دجراج**

المسجل(ة) بكلية: **العلوم الإنسانية والاجتماعية** قسم: **التاريخ**

تخصص: **تاريخ الجزائر الحديث** تحت رقم التسجيل: **٢٥٢٥٣٥٢٩٩٥٥٥**  
والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه).

عنوانها: **عاشقة عظامي وجصودها في كتابها تاريخ الجزائر الحديث (١٩٥٥ - ٢٥٨٨)**

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في  
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

**Am**

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 للمؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
Faculty of Humanities and Social Sciences

Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Chancellorship of the College for Studies and  
Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

### وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

عائشة غطاس، وجودها في كتاب تاريخ الجزائر الحديث  
(1955 - 2011 م)

إعداد الطلبة:

1- شارجي بويطة رقم التسجيل: 202035078952

2- رقم التسجيل: /

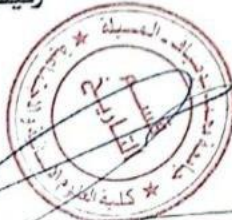
القسم: التاريخ الشعب، التخصص: تاريخ الجزائر الحديث  
إشراف: حفيظة لحياصي الرقبة: أشادة من جازة

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-  
2025 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم



Web site  
Face book  
Tel / Fax

http://veterinacampus.univ.m'sila.dz/facshs  
https://www.facebook.com/FahsUnivM'sila/

البريد الإلكتروني  
العنوان  
الرقم